الصُوفِيَّة

للشيخ المجاهد عمر يوسف جمعة
أبو أنس الشامي – رحمه الله

تقديم الشيخ
أبو محمد المقدسي – حفظه الله



مقدمة الشيخ أبي محمد المقدسي

الحمد لله معز من نصر التوحيد ومذل من جادل عن الشرك والتنديد، والصلاة والسلام على نبينا الذي بشر بمن يقيمهم الله عز وجل في كل زمان لإظهار الدين والتجديد ؛لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يقيموا الدين بالقرآن والحديد..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل**) رواه الإمام أحمد وغيره عن كعب بن مالك مرفوعا.

فنصر الدين وجهاد المبطلين يكون بالحجة واللسان كما أنه يكون بالقوة والسنان؛ وأخونا الحبيب العالم المجاهد الشهيد نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا أبو أنس الشامي رحمه الله كان ممن نصر الدين وجاهد بسيفه ولسانه وسعى لإقامته بالمصحف والحديد حتى أكرمه الله تعالى بالقتل في سبيله، وهي أمنية طالما تحرق شوقا لينالها؛ ونحسبه قد صدق في طلبها فأكرمه الله بنيلها ،نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من ذلك ..

فقد مضى إلى البوسنة مجاهدا داعيا، ثم سعى للجهاد ونيل الشهادة في أفغانستان بعد غزو الجيوش الصليبية لها ووصل إيران واعتقل هناك ثم رد دون أن يتمكن من الوصول إليها، ثم جاءت الكرة الثالثة فمضى هذه المرة إلى العراق حين غزاها الصليبيون الجدد فنال ما تمنى نسأل الله تعالى أن يتقبله .. ولقد كان الشيخ شعلة متقدة في الدعوة إلى الله لا تراه إلا عالما أو متعلما؛ ويشهد على ذلك إخوة البوسنة، ومركز البخاري الذي أسسه، ومسجد مراد في صويلح والذي كان منارا ومركز إشعاع لعلمه ودعوته رحمه الله، ولذلك تألم أشد الألم لفراق الشيخ ورحيله من هذا المسجد كل من يعرف أثره في الدعوة إلى الله بين الناس هنا ..

وحرصا مني على إحياء ما خلفه الشيخ العالم المجاهد فقد سعيت بنفسي في البحث عن كل أثر علمي مخطوط أومسموع للشيخ فوجدت من ذلك خيرا كثيرا [1] .. وهذا أحد الآثار التي خطها قلم الشيخ ويتبعه إن شاء الله كتاب آخر له عن الشيعة، حرصنا على نشرهما

(1) وبفضل الله فلقد وصلت هذه المواد إلينا في "منبر التوحيد والجهاد" ونحن عاكفون على إعداد وتجهيز ما تم جمعه من الصوتيات مما خلفه الشيخ من محاضرات متنوعة ألقاها في مسجده المذكور= =لإنزالها دوريا إن شاء الله في قسم الصوتيات وتوفيرها للإخوة ونشرها ، إذ معظمها غير متوفر ولا منتشر إلا بين قلة من طلبة الشيخ رحمه الله.

وتوفيرهما لإخواننا المسلمين نشرا لعلم هذا العالم العامل الذي سخر عمره في الدعوة إلى التوحيد والجهاد ثم بذل حياته في خاتمة المطاف لأجل هذه الراية نسأل الله تعالى أن يتقبله في عداد الشهداء الأبرار وأن يجمعنا به وبسائر الأحباب في فردوسه الأعلى..

وإذا كان الحديث على الصوفية عند مرجئة العصر ينحصر أو يرتكز على بدع العبادات أو انحراف الاعتقادات والقبور والأولياء والخرافات وما حواليها؛ فإن حديث حبيبنا المجاهد أبي أنس ليس كذلك؛ إذ أن حبه للجهاد يجعله يضيفه ولا بد إلى مادة حديثه عن الصوفية ..

فتراه يبوّب بابا خاصا عن موقف الصوفية من الجهاد وتخذيلهم عنه على مر العصور..

وذكر في خضم ذلك ما كان يردده على مسامعنا بعض مشايخنا في أول الطريق من انتقادهم لتأليف الغزالي كتابه الكبير الإحياء في زمن احتلال الصليبيين للقدس دون أن يذكر فيه الجهاد بكلمة أو يحث عليه !!

وإذا كان الأمر كذلك وحق لكل مؤرخ أن ينتقد الغزالي عليه ..

فأحب أن أسجل هنا للفائدة وإثراء لكتاب أخي الحبيب وتكميلا للموضوع الذي طرحه فيه؛ فأقول :

إن الصوفية على ما قال فيهم الشيخ وفصّله من تعطيل كثير من فرقهم للجهاد؛ بل وعمالة وممالأة بعض فرقهم لأعداء الإسلام؛ وليس أدل على ذلك في عصرنا من وقوف النقشبندية والقادرية إلى جنب القوات الحكومية الشيشانية في قتال المجاهدين، ووضوح ولائهم لروسيا وهم في الشيشان كالصحوات في العراق، بل حدثني بعض الإخوة المجاهدين الشيشان أن هؤلاء المتصوفة أشد عليهم في الشيشان من الروس فهم أخبر في التعامل مع المجاهدين وأكثر اطلاعا على عوراتهم من الروس ولذلك كانت نكايتهم في المجاهدين أشد ..

مع هذا كله أقول إن الصوفية عند مقارنة فسادها عبر التاريخ بفساد أهل التجهم والإرجاء؛ فهم والحق يقال أقل فسادا وانحرافا في هذا الباب دون شك من أهل التجهم والإرجاء؛ وإذا غابت أدلة هذا في التاريخ عن المراقب؛ فلن تغيب عنه فضائح مرجئة العصر وجهمية الزمان سواء منهم المداخلة أوالجامية أوالحلبية أو غيرهم؛ ابتداء من تخنيثهم الدين وتدجينهم الشباب للطواغيت وتنعيجهم الأمة لأعدائها؛ فكل الناس يقاتلون عن أديانهم

وأوطانهم وأموالهم وحقوقهم؛ إلا المسلم فلا يجوز له ذلك في دين مرجئة العصر وجهمية الزمان لشبه ساقطة تافهة معطوبة، فتارة يقررون أن لا جهاد بغير إمام، وتارة يعلنون أن هناك إمام يعنون بعض ولاة الخمور!! ولكن علّة تعطيل الجهاد عندهم وعدم جوازه هو أن حضرة الإمام المنشغل بخمره وعهره وكفره لم يأذن بالجهاد؛ والجهاد لا يحل بغير إذن هذا الإمام !! لأن في ذلك ويا للهول افتئات عليه !!

بل إن المظاهرات التي تعبّر الأمة فيها عن غضبها واستنكارها لما يتعرض له رسولها الكريم صلى الله عليه وسلم من استهزاء، أو لما يتعرض له المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من قتل وتدمير واحتلال؛ قد أمست بدعة وفقا لفتاواهم مادامت تزعج ولي الخمر، فهم لا يريدون من الأمة حتى مجرد الانتفاض ساعة ذبحها؛ ويطلبون منها الاستسلام والهدوء أثناء ذبحها؛ حتى لا ينزعج الذابح اليهودي أوالصليبي أو يتشوّش حراسه من ولاة الخمور !!

وزاد بعضهم فزعم أن الدعاء على اليهود والنصارى المحاربين بدعة لا ينبغي أن يستعملها أئمة المساجد وبث في ذلك الفتاوى ووزعت التعميمات !!

وعندما اجتاح اليهود غزة وقتلوا مئات الأطفال والشيوخ والنساء كانت تصريحات بعضهم شماتة بأهل غزة وبعموم المقاتلين هناك؛ لأنهم خرجوا على ولي الأمر البهائي عباس!! ولأنهم أزعجوا اليهود بعملياتهم وصواريخهم وهذا منهم تهور وتسرع ووو إلخ..

وفي مقابل هؤلاء المرجئة الذين يتبجحون ويميزون أنفسهم عن المتصوفة بصفاء العقيدة زعموا !! ولا أدري أي عقيدة صافية هذه التي تميت أوثق عرى الإيمان ؟؟ وتسهّل للكفر والشرك والردة وموالاة الكفار والحكم بغير ما أنزل الله وتسوغه وتروج له بدعوى أنه ليس كفرا بواحا؛ بل ذلك كله عندهم كفر أصغر لا يخرج صاحبه من الملة ما لم يستحله أو يجحد الشرائع أو ينسب تشريعه إلى الله وغير ذلك من سخافاتهم ..

أقول لقد رأينا من كثير من المتصوفة عند الحقائق وفي أزمنة تصدي الأمة للعدو الصائل من المرتدين أوالمحتلين من المواقف الرجولية والجهادية ما لم نر عشر معشارها عند دعاة التجهم والإرجاء أولياء العروش وأهل الكروش والقروش !!

فلازال التاريخ يحدثنا عن الحركة السنوسية في ليبيا وكيف أنجبت مشاهير المجاهدين أمثال عمر المختار الذين وقفوا في وجه المحتلين الألمان وجاهدوهم وحرضوا الناس على جهادهم ..

كما حدثنا عن مشاركة الصوفية في الجزائر في جهاد المحتلين الفرنسيين هناك كالطريقة الرحمانية بقيادة المقراني وإخوانه والتي تمكن شيوخها من حشد ألاف المقاتلين من القبائل لتحرير بلادهم من الصليبيين وخاضوا مئات المعارك ضدهم ..

والأمير عبد القادر الجزائري نشأ على الطريقة القادرية الصوفية وقد قاد انتصارات ومعارك مهمة ضد الفرنسيين حتى نفي من الجزائر ..

إلى غير ذلك ..

ولا أريد هنا تمجيد الصوفية أوالدفاع عنها؛ فما قمنا بنشر هذا الكتاب إلا لدحرها وبيان باطلها المتنوع؛ ولكنه الإنصاف .. فقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)

والإنصاف والقيام بالحق والشهادة بالقسط تقتضي أن يعطى كل ذي حق حقه؛ فكثير من الصوفية في هذا الباب هم دون شك خير من أهل التجهم والإرجاء في زماننا هذا ..

وقد ذكر أبو أنس نفسه رحمه الله وسجل لنا شيئا من ذلك في غير هذا الكتاب؛ فجاء في يومياته في معارك الفلوجة : (استشهد في هذه الأيام – نحسبه والله حسيبه – إمام مسجد المعاضيدي الشيخ عثمان **وكان على تصوفه مجاهدا مقداما وقد آوى كثيرا من الإخوة المهاجرين** ...) أهـ

ويقول أيضا : (الشيخ عبدالله الجنابي أحد وجهاء الفلوجة وعالمها العامل وقف مواقف الشجاعة ونطق بالحق يوم خرُس أكثر الناس وثبت في ميدان الجهاد إلى آخر لحظة وهو **وإن كان متصوفاً في الجملة؛ لكن التصوف بحمد الله لم يخرّب عقله ولم يفسد فطرته فكان له مواقف مشرّفة وثبت ثبات الشم الرواسي فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام وأهله خير الجزاء**) أهـ

وأرجع إلى كلامه الأول عن الغزالي وكتابه الإحياء؛ فأذكّر أن الغزالي إن كان قد قصر في ذكر الجهاد في كتابه هذا إلا أنه قد تشرف بفتوى عزيزة في خلع ملوك الطوائف في الأندلس حين فسدوا ووالوا النصارى؛ سجلها له التاريخ بمداد من ذهب ،لا نحلم اليوم أن نرى لها مثالا عند المداخلة أو الجامية أو الحلبية ونحوهم من مرجئة العصر وجهمية الزمان..

وذلك لما ضعف حال المسلمين في الأندلس بسبب ما ساد بين ملوكها من فرقة وتنابذ، وجنوح إلى الترف والبذخ والعيش الناعم، في الوقت الذي أهملوا فيه شئون رعيتهم، وتقاعسوا عن حماية دولتهم من خطر النصارى، بل وموالاة كثير منهم للنصارى ومظاهرتهم على المسلمين..وعقدوا الاتفاقات مع ملك قشتالة، يتعهدون فيها بالامتناع عن معاونة المرابطين، والدخول في طاعة الفونسو ملك قشتالة وحمايته.

مما دفع كلا من أبي حامد الغزالي وأبي بكر الطرطوشي وطائفة من العلماء إلى إصدار فتوى يدعون فيها إلى خلع ملوك الطوائف الإثنين والعشرين (يعني تماما كعدد ملوك الطوائف!! في زماننا)؛ لأن بقاءهم يهدد حكم المسلمين في الأندلس، وبسبب أفعالهم المذكورة، مع اعتبارهم بغاة لخروجهم عن الطاعة للخلافة العباسية .. وأرسلت الفتوى إلى يوسف بن تاشفين تحرّضه على دخول الأندلس وخلع ملوك الطوائف وهو تماما ما فعله ابن تاشفين؛ وكان في فعله هذا والذي جاء ثمرة لتلك الفتوى تأخير زوال دولة المسلمين المتفككة المترنحة في الأندلس خمسمائة عام أخرى كما ذكر المؤرخون؛ حيث اقتلع المرابطون دول ملوك الطوائف المهترئة ووحدوا الأندلس تحت حكمهم ..ومما جاء في فتوى الغزالى رحمه الله :

« لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذى يستغنى عن شهادته عن غيره وعن طبقة من ثقاة المغرب الفقهاء وغيرهم، من سيرة هذا الأمير [2] –أكثر الله من الأمراء أمثاله – ما أوجب الدعاء لأمثاله، ولقد أصاب الحق فى إظهار الشعار الإمامى المستظهرى.. وهذا هو الواجب على كل ملك استولى على قطر من أقطار المسْلِمِين فى مشارق الأرض ومغاربها، فعليهم تزيين منابرهم بالدعاء للإمام الحقِّ، وإن لم يكن بلغهم صريح التقليد من الإمام، أو تأخر عنهم ذلك لعائق، وإذا نادى الملك المستولى بشعار الخلافة العباسية، وجب على كل الرعايا والرؤساء الإذعان والانقياد، ولزمهم السمع والطاعة، وعليهم أن يعتقدوا أن طاعته هي طاعة الإمام، ومخالفته هي مخالفة الإمام، وكل من تمرد واستعصى وسل يده عن الطاعة، فحكمه حكم الباغي، وقد قال تعالى:﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ [الحجرات:9]. والفيئة إلى أمر الله، الرجوع إلى السلطان العادل المتمسك بولاء الإمام الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية، فكل متمرد على الحق فإنه مردود بالسيف إلى

(2) يقصد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين فإنه كان يعتبر نفسه تابعا للخلافة العباسية .

الحق، فيجب على الأمير وأشياعه قتال هؤلاء المتمردة عن طاعته، **ولا سيَّما وقد استنجدوا بالنصارى المشركين وأوليائهم, وهم أعداء الله فى مقابلة المُسْلِمِين الذين هم أولياء الله، فمن أعظم القربات قتالهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية, ويتركوا المخالفة** إلخ .. الفتوى) [3]

هذه فتوى صدرت عن طائفة من علماء المسلمين آنذاك وعلى رأسهم الغزالي !! وهو من مشايخ الصوفية !!

فهل سمعتم أوحلمتم يوما أن تصدر مثل هذه الفتوى من مرجئة العصر أوجهمية الزمان ؟؟

نعم؛ ربما بالنسبة للجزء الخاص من الفتوى المتعلق بالدعوة إلى الدخول في طاعة ولاة الأمور؛ فعندهم من مثل هذا الكثير يسخرونه زورا وبهتانا وتلبيسا وتدليسا لإدخال الناس في دين الطواغيت !! وتعبيد الناس لحكمهم وقانونهم ..

أما الجزء المتعلق بالدعوة إلى قتال من استنجدوا بالنصارى المشركين وأوليائهم على المسْلِمِين !! وأن قتالهم من أعظم القربات إلى أن يعودوا إلى شرع الله ودينه؛فدون إفتائهم بمثل هذا خرط القتاد !! وشواهد الواقع والحال تغني في زماننا عن إطالة المقال ..

فمَن بعد هذا أعظم ضررا على الأمة وأضل سبيلا ؟ الصوفية ؟ !! أم مرجئة العصر وجهمية الزمان ؟؟

وسؤالنا هذا الذي نختم به هذا التقديم لرسالة أخينا المباركة؛ لا يقلل من شأن هذه الرسالة الطيبة بل يميّزها عن كتابات أهل التجهم والإرجاء في التصوف ، فهذا الكتاب ليس من بضاعتهم المزجاة؛ وإنما هو من بضاعة أهل الثغور ومن سوق المجاهدين ومن تجارتهم الرابحة .. أسأل الله تعالى أن يربح بيعنا وبيع أخينا ,وأن يبارك في هذه الرسالة وينفع بها ويجزي كاتبها وناشريها خير الجزاء ويجعلها في موازينهم يوم لا ينفع مال.

---

(3) عن كتاب دولة المرابطين للصلابي .

أبومحمد المقدسي
صفر1430 من هجرة المصطفى
عليه الصلاة والسلام

ترجمة مختصرة
للعالم المجاهد أبي أنس الشامي

هو الشيخ عمر يوسف جمعة صالح ولد عام 1968م في الكويت وفيها أمضى طفولته ومطلع شبابه ..

وتعلق قلبه بالمساجد فحفظ القرآن الكريم في الخامسة عشرة من عمره، والتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ودرس فيها إضافة إلى دراسته الجامعية على كثير من المشايخ، كما درس في غيرها أيضا على مشايخ أجازوه في كثير من العلوم ..

سافر إلى أفغانستان عام 1990م ومكث في معسكر الفاروق للتدريب والإعداد العسكري نحو ثلاثة أشهر.

في عام 1991 م تزوج أبو انس وانتقل للعيش مع زوجته في الأردن, فاستقر به المقام في حي «الإرسال» بمنطقة صويلح الأردنية حيث تولى الشيخ إمامة مسجد «مراد» في الحي ذاته وكان هذا المسجد منبرا لكثير من دروسه ومحاضراته القيمة ..

رزق الشيخ ببنت (ميمونة) وولدين (أنس ومالك) ..

غادر إلى البوسنة والهرسك للتدريس والدعوة ثم عاد إلى الأردن ليؤسس مركز الإمام البخاري في منطقة ماركا الشمالية في عمان, وأصبح هذا المركز بهمة أبي أنس رحمه الله ونشاطه؛ مركزا للدعوة وملتقى لطلبة العلم والدارسين ..ولذلك فقد تمّ إغلاقه من قبل الطواغيت فيما بعد..

كان أبو أنس زاهداً في الدنيا، صادقاً في الالتزام بشرعه، كما كان متواضعاً لا يلتفت ولا يحرص على المراكز والمناصب والوظائف، وكان يحرص دوما على التكلم بالفصحى حتى في مزاحه وكان يكرم إخوانه ويساعد المحتاجين منهم .. ويكرم أهله أيما إكرام ويحترم وقته؛ زرته مرة مع أخ بعد صلاة الظهر .. فجاءنا بصحن فيه فاكهة، وقال : (ياإخوة أم أنس نائمة وأكره أن أوقظها وأنا لا أحسن صناعة الشاي والقهوة، فسامحوني هذه ضيافتكم ..) فأكبرت فيه ترفقه في أهله ..

ثم ما لبث أن جاءنا بأغطية وقال: (يا إخوة نحن الآن عندنا قيلولة فقيلوا أنتم أيضا، وخذوا راحتكم).. فضحكنا واعتذرنا وأخبرناه أنا على عجلة من أمرنا وانصرفنا ..

وفي مارس من العام 2003 تم اعتقاله لتحريضه على جهاد الأمريكان، وبعد الإفراج عنه توجه الى العراق وانضم إلى جماعة «التوحيد والجهاد» ولم يمض وقت طويل حتى أعلنت الجماعة أن «أبا أنس» قد أصبح المسئول الشرعي لجماعة التوحيد والجهاد .. شارك في معارك الفلوجة وكان نعم الأخ لإخوانه ونعم العون لأميره أبي مصعب رحمهما الله إلى أن قضى نحبه ..

ففي يوم الجمعة 9/17 قصف الطيران الأمريكي الصليبي مجموعة من المجاهدين في منطقة «أبي غريب» في بغداد كانت تسعى إلى اقتحام سجن أبي غريب لتحرير السجينات المسلمات، قصف الطيران المجموعة بصاروخين، وانجلى غبار القصف عن عدد من القتلى كان من بينهم الشيخ المجاهد أبو أنس الشامي قد توسد الثرى مشيرا بسبابته بكلمة التوحيد التي عاش يدعو إليها وجاهد من أجلها وقضى نحبه تحت لوائها .. نسأل الله تعالى أن يتقبله في سادات الشهداء وأن يجمعنا به في فردوسه الأعلى .

وهذه بعض إجازات الشيخ وشهاداته

«سند القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد: فيقول الفقير إلى ربه الغني القدير: صالح أحمد بن محمد إدريس آل باعبدالله الأركاني المكي ثم الرابغي، لقد طلب مني الأخ في الله: (أبو أنس عمر بن يوسف بن جمعة بن محمد بن صالح

أن أجيزه بسند القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، فأقول: أجزت المذكور بها إجازة خاصة وأنا أرويها من طرق متعددة ومتشعبة ومنها: أخبرنا برواية حفص عن عاصم، شيخنا المقرىء الكبير أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الزيات المصري عن شيخه عبدالفتاح هنيدي المصري عن شيخه محمد بن أحمد المتولي المصري عن شيخه أحمد الدري المالكي الشهير بالتهامي عن أحمد بن محمد سلمونة المصري عن السيد إبراهيم العبيدي عن السيد علي البدري والشيخ عبدالرحمن الأجهوري المصري كلاهما عن أحمد الأسقاطي الحنفي عن أحمد بن البنا الدمياطي وشمس الدين المنوفي كلاهما عن الشيخ سلطان المزاحي عن سيف الدين بن عطاء الله الفضالي عن الشيخ شحاذة اليمني عن ناصر الدين الطبلاوي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن أحمد بن أسد الأسيوطي ورضوان بن محمد العقبي كلاهما عن الإمام الشمس أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري عن أبي المعالي محمد بن اللبان الدمشقي عن أبي الحسن علي بن شجاع العباسي المصري المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي عن أبي القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي عن أبي الحسن علي ابن محمد بن علي بن هذيل الأندلسي عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي عن الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني وهو قال: أخبرنا برواية حفص عن عاصم: أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرىء، عن أبي الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي المقرىء، عن أحمد بن سهل الأشناني عن أبي محمد عبيد بن الصباح النهشلي الكوفي ثم البغدادي عن حفص بن سليمان الأسدي الكوفي عن الإمام عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي وهو عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي وأبي مريم زر بن حبيش، وأبي عمرو سعد بن الياس الشيباني كلهم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (ح) وزاد السلمي وزر بن حبيش وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه. (ح) وزاد السلمي أيضاً وعن علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وهؤلاء الصحابة الخمسة كلهم قرءوا على النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين.

حرر في ٢٣/١٠/١٤١٤هـ — توقيع المجيز

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذى خص من شاء من عباده بحفظ كتابه ، و
ألهمه العمل بشروطه و آدابه ، أحمده على ما وفقنا و
اصطفانا وجعلنا من حملة هذا الكتاب ، وأشكره على
ما أولانا وهدانا لطرق الصواب ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة
أدخرها اليوم العرض والحساب ، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله ، أحب الأحباب إلى رب الأرباب
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الألباب وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فإن القرآن العظيم خير كتاب ، أنزل
على أفضل رسول أرسل ، لذا كان حاملو القرآن أشراف
أمته صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى البخاري عن عثمان
ابن عفان رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

هذا وقد جاءني الطالب / عمر يوسف جمعة محمد صالح

وقرأ عليَّ برواية حفص عن عاصم ختمة كاملة من أولها إلى آخرها واستجازني فأجزته بأن يقرأ ويقرئ بهذه الرواية ، وأخبرته بأني قرأت

بها فيما قرأت على أستاذنا الجليل الشيخ "أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات" وهو أخبرني بأنه قرأ على الشيخ عبد الفتاح هنيدى وهو أخبرني أنه قرأ بها فيما قرأ على شيخه العلامة محمد أحمد الشهير بالمتولى.

وهو « أي الشيخ المتولي » عن الشيخ الكبير خاتم المحققين الشيخ أحمد الدري المالكي الشهير بالتهامي .

وأخذ العلامة التهامي القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة ثم من طريق طيبة النشر عن الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية في زمانه .

وهو عن السيد إبراهيم العبيدي .

وهو عن مشايخ أجلاء ، منهم: المتقن المحقق الشيخ عبدالرحمن الأجهوري المقرئ المالكي الأحمدي الأشعري، المصري وطناً ،

والعمدة الفاضل المحقق السيد علي البدري .

وأخذ الأجهوري والبدري عن جماعة من المحققين منهم: العلامة المحقق الشيخ أحمد الأسقاطي .

وقرأ الأسقاطي على المحقق ابن الدمياطي .

وقرأ ابن الدمياطي على العلامة المحقق العالم العامل والولي الكامل الشيخ أحمد البنا الدمياطي صاحب الإتحاف .

وقرأ صاحب الإتحاف عن مشايخ أجلاء منهم: العلامة المحقق أبو الضياء الشيخ علي بن علي الشبراملسي .

وقرأ الشبراملسي على العالم الفاضل الشيخ عبدالرحمن اليمنى، وهو عن والده المحقق

٣

الشيخ شحاذه اليمني، وهو عن الناصر الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام والمسلمين أبي يحى زكريا الأنصاري، وهو عن شيخه أبي النعيم رضوان العقبي، وهو عن الشيخ محمد النويري المالكي شارح الطيبة، وهو عن إمام الحفاظ وحجة القراء والمحدثين الشيخ محمد بن محمد الجزري محرر الفن .

وهو عن شيخه إمام الأزهر المعروف بابن اللبان، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي ابن شجاع العباسي المصري المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي، وهو عن قطب الزمان ومعدن العرفان الإمام أبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي رضي الله تعالى عنه .

وهو عن الشيخ أبي الحسن، وهو عن ابن هذيل بالأندلس، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح ،

٤

وهو عن الحافظ أبي عمر والداني .

قال الحافظ أبو عمرو الداني :

وأما رواية حفص فحدثنا بها أبوا لحسن طاهر بن غلبون المقرئ ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي الضرير المقرئ بالبصرة ، قال حدثنا أبو عباس أحمد بن سهل الأشناني ، قال قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح ، وقال قرأت على حفص وقال قرأت على عاصم .

قال أبو عمر والداني :

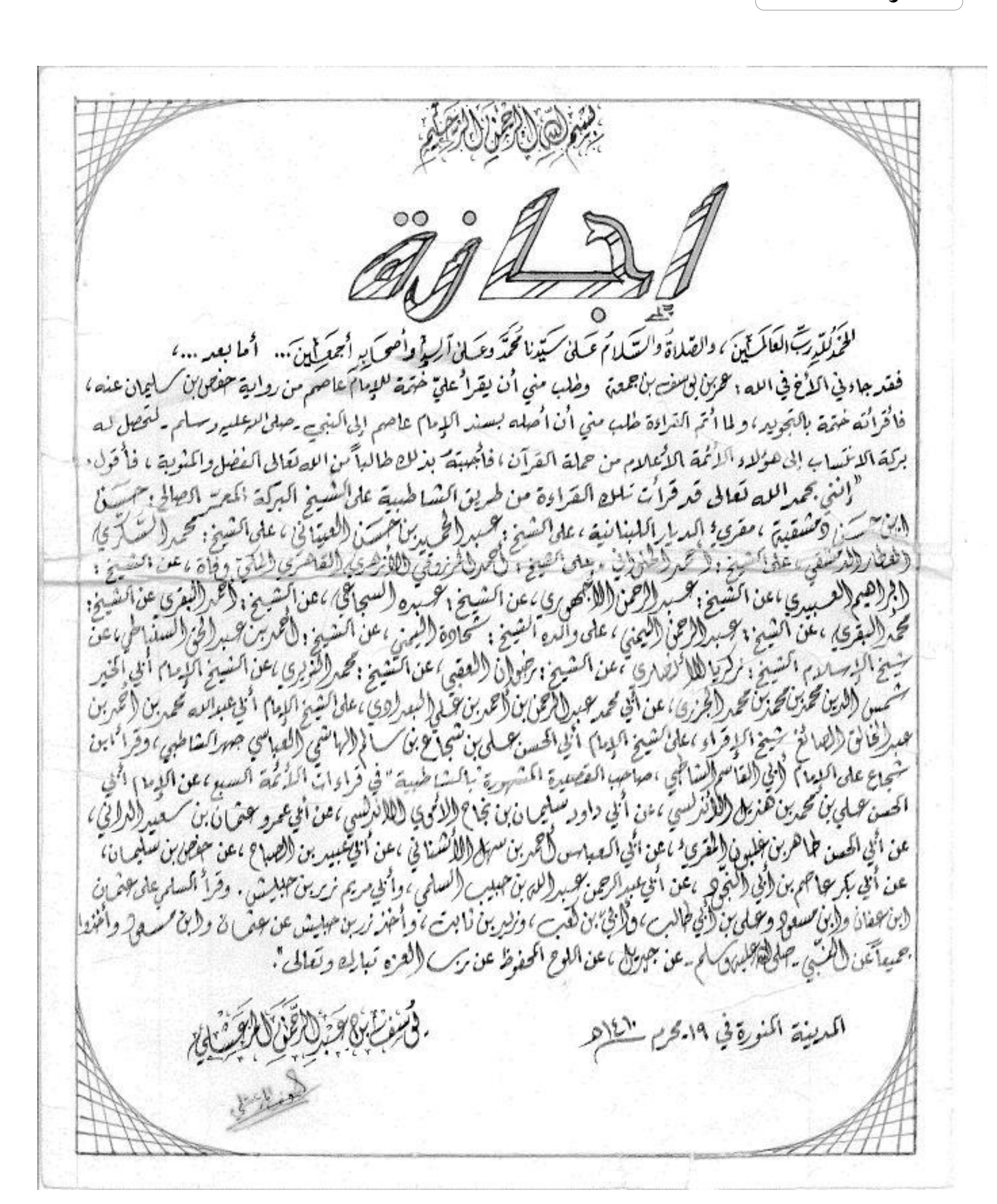
وقرأت بها القرآن على شيخنا أبي الحسن ، وقال لي قرأت بها على الهاشمي ، وقال قرأت على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وأبي مريم زر بن حبيش .

وأخذ أبو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان

٥

وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد
ابن ثابت وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وأخذ زر عن عثمان وابن مسعود رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمين
جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ المبين
عن رب العالمين جل جلاله وتقدست
أسماؤه. هذا وأوصيه بتقوى الله في
خلواته وجلواته وأن لا ينساني
من دعواته ، كما أوصيه بأن يكون
عند قراءة القرآن خاشعاً مراعياً شروطه وآدابه
متدبراً تلاوته. والله الموفق.

هذه إجازة مني برواية حفص عن عاصم
خادم القرآن الكريم
عبدالحكيم عبدالسلام عبدالحفيظ خاطر



بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد...،
فقد جاءني الأخ في الله: عمر بن يوسف بن جمعة وطلب مني أن يقرأ علي ختمة للإمام عاصم من رواية حفص بن سليمان عنه،
فأقرأته ختمة بالتجويد، ولما أتم القراءة طلب مني أن أصله بسند الإمام عاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتحصل له
بركة الانتساب إلى هؤلاء الأئمة الأعلام من حملة القرآن، فأجبته بذلك طالباً من الله تعالى الفضل والمثوبة، فأقول:
"إنني بحمد الله تعالى قد قرأت تلك القراءة من طريق الشاطبية على الشيخ البركة المعمر الصالح: حسين
ابن حسن دمشقية، مقرئ الديار اللبنانية، على الشيخ: عبد الحميد بن حسن العيتاني، على الشيخ: محمد السكري
العطار الدمشقي، على الشيخ: أحمد الحلواني، على الشيخ: أحمد المرزوقي الأزهري القاهري المكي وفاة، عن الشيخ:
إبراهيم العبيدي، عن الشيخ: عبد الرحمن الأجهوري، عن الشيخ: عبده السجاعي، عن الشيخ: أحمد البقري عن الشيخ:
محمد البقري، عن الشيخ: عبد الرحمن اليمني، على والده الشيخ: شحاذة اليمني، عن الشيخ: أحمد بن عبد الحق السنباطي، عن
شيخ الإسلام الشيخ: زكريا الأنصاري، عن الشيخ: رضوان العقبي، عن الشيخ: محمد النويري، عن الشيخ الإمام أبي الخير
شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي، على الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن
عبد الخالق الصائغ شيخ الإقراء، على الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي العباسي صهر الشاطبي، وقرأ ابن
شجاع على الإمام أبي القاسم الشاطبي، صاحب القصيدة المشهورة بالشاطبية في قراءات الأئمة السبع، عن الإمام أبي
الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي، عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني،
عن أبي الحسن طاهر بن غلبون المقرئ، عن أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني، عن أبي عبيد بن الصباح، عن حفص بن سليمان،
عن أبي بكر عاصم بن أبي النجود، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وأبي مريم زر بن حبيش. وقرأ السلمي على عثمان
ابن عفان وابن مسعود وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأخذ زر بن حبيش عن عثمان وابن مسعود وأخذوا
جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن اللوح المحفوظ عن رب العزة تبارك وتعالى".

المدينة المنورة في ١٩ محرم ١٤١٠هـ

يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي

بسم الله الرحمن الرحيم

« إجَازة التَّجْويد بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ مِنَ الشَّاطِبِيَّة »

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فإن الشيخ عمر بن يوسف بن جمعة من فلسطين قرأ عليَّ القرآن الكريم من أوله إلى آخره برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بالتحرير والإتقان، والتجويد والإحسان، وأخبرته بأني تلقيت رواية حفص من طريق الشاطبية عن أستاذي العالم الفاضل المقرئ الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي بالمدينة المنورة، وأخبرني أنه تلقى عن الشيخ العالم المقرئ أحمد عبد العزيز الزيات، وهو أخبره أنه تلقى عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي، وهو أخبره أنه تلقى ذلك عن شيخ الإقراء بمصر محمد أحمد الشهير بالمتولي، وهو عن الشيخ أحمد الدري التهامي، وهو عن شيخ قرآء وقته الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه، وهو عن شيخه السيد ابراهيم العبيدي، وهو عن العالم الشهير الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، وهو عن العالم العلامة أبي السماح الشيخ أحمد البقري، وهو عن شيخ قرآء مصر في وقته محمد بن قاسم البقري، وهو عن شيخ قرآء وقته أيضا الشيخ عبد الرحمن اليمني، وهو عن والده الشيخ شحاذة اليمني، وهو عن العلامة ناصر الدين الطبلاوي، وهو عن شيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، وهو عن شيخ شيوخ وقته أبي النعيم رضوان العقبي، وهو عن الحافظ محمد بن محمد بن محمد الجزري، وهو عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن مبارك بن معالي البغدادي الواسطي ثم المصري، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الخالق المصري المعروف بالصائغ، وهو عن شيخ إقراء مصر الإمام أبي الحسين علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي، وهو عن الإمام أبي القاسم الشاطبي، وهو عن الشيخ أبي الحسين علي بن هذيل بالأندلس، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح، وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني، وهو عن أبي الحسن طاهر بن غلبون، وهو عن أبي الحسين الهاشمي الضرير، وهو عن أبي عباس الأشناني، وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح، وهو عن حفص وهو عن عاصم وهو عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وأبي مريم زر بن حبيش، وأخذ أبو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم، وأخذ زر عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما، وهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الآخذ عن الأمين جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ المبين عن رب العالمين جل ثناؤه وتقدست أسماؤه.

ولما تبين لي من حال الشيخ المذكور أنه بلغ معرفة رواية حفص عن عاصم من الشاطبية، أجزته بأن يقرأ ويقرئ بها، داعياً الله عز وجل أن ييسّر له أمره وأن يوفقه لكل خير، وموصياً نفسي وإياه بتقوى الله في كل حال، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدينة المنورة في ١٧/٧/١٤١١هـ
الموافق ١/٢/١٩٩١م

أقر به العبد الفقير إلى الله تعالى
أحمد خالد يوسف شكري شابسوغ

أحمد خالد شكري

بسم الله الرحمن الرحيم

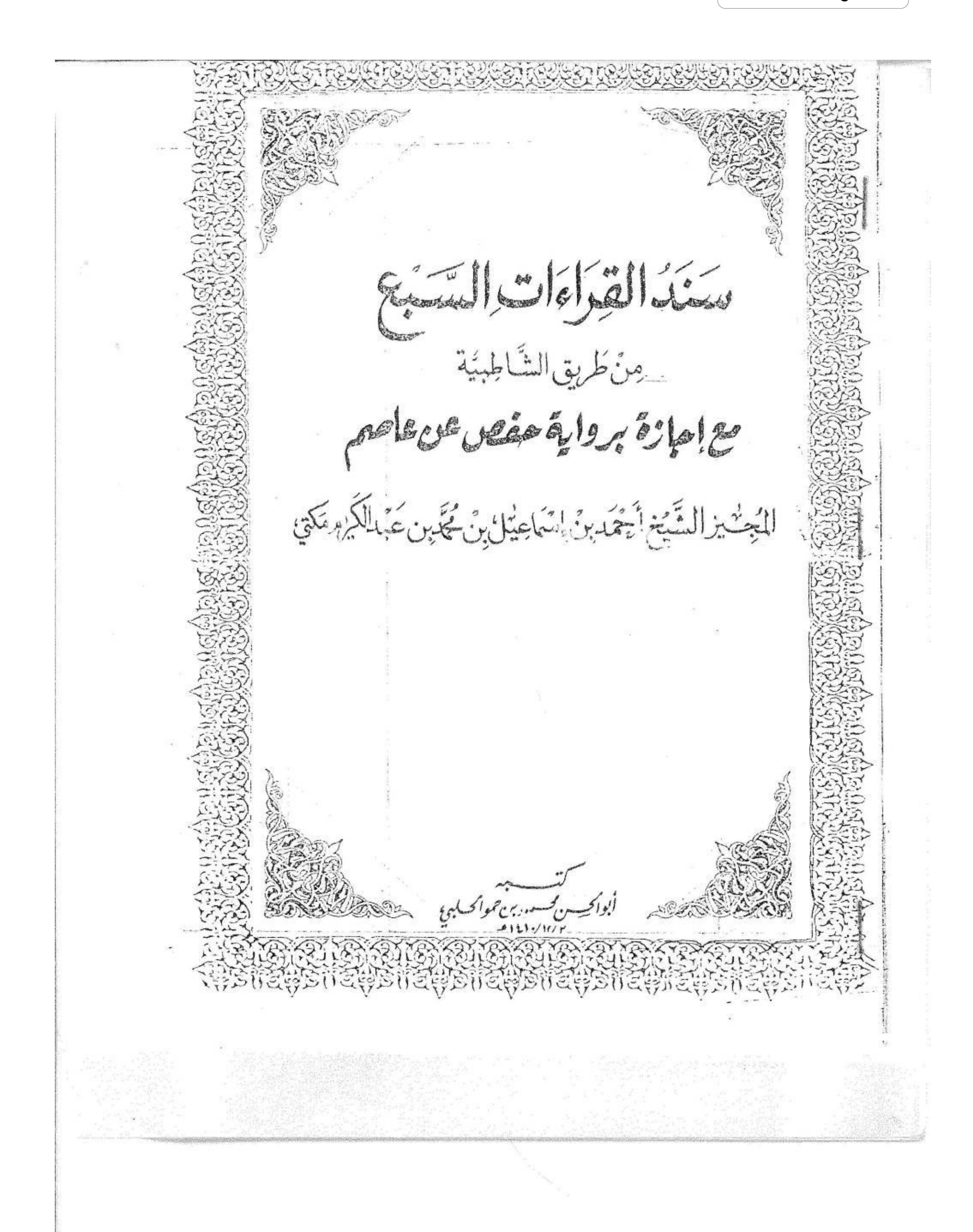
إجازة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فقد جاءني الأخ في الله عمر بن يوسف بن جمعة وطلب مني أن يقرأ عليّ ختمة للإمام عاصم من رواية حفص بن سليمان عنه، فأقرأته ختمة بالتجويد، ولمّا أتمّ القراءة طلب مني أن أصله بسند الإمام عاصم إلى النبي ﷺ لتحصل له بركة الانتساب إلى هؤلاء الأئمة الأعلام من حملة القرآن، فأجبته بذلك طالباً من الله تعالى الفضل والمثوبة، فأقول: إنني بحمد الله تعالى قد قرأتُ تلك القراءة من طريق الشاطبية على الشيخ البركة المعمّر الصالح حسن بن حسن دمشقية، مقرئ الديار اللبنانية، على الشيخ عبدالحميد بن حسن العيتاني، على الشيخ محمد السكّري العطار الدمشقي، على الشيخ أحمد الحلواني، على الشيخ أحمد المرزوقي الأزهري القاهري المكّي وفاة، عن الشيخ إبراهيم العبيدي، عن الشيخ عبدالرحمن الأجهوري، عن الشيخ عبده السجاعي، عن الشيخ أحمد البقري، عن الشيخ محمد البقري، عن الشيخ عبدالرحمن اليمني، عن والده الشيخ شحادة اليمني، عن الشيخ أحمد بن عبدالحق السنباطي، عن شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري، عن الشيخ رضوان العقبي، عن الشيخ محمد النويري، عن الشيخ الإمام الحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، عن أبي محمّد عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ البغدادي، على الشيخ الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالخالق الصائغ شيخ الإقراء، على الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي العباسي صهر الشاطبي، وقرأ ابن شجاع على الإمام أبي القاسم الشاطبي، صاحب القصيدة المشهورة "بالشاطبية" في قراءات الأئمة السبع، عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي، عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عن أبي الحسن طاهر بن غلبون المقرئ، عن أبي العبّاس أحمد بن سهل الأشناني، عن أبي عبيد بن الصبّاح، عن حفص بن سليمان، عن أبي بكر عاصم بن أبي النَّجود، عن أبي عبدالرحمن عبدالله ابن حبيب السلمي، وأبي مريم زرّ بن حبيش. وقرأ السلمي على عثمان بن عفان وابن مسعود وعليّ بن أبي طالب، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت. وأخذ زرّ بن حبيش عن عثمان، وابن مسعود وأخذوا جميعاً عن النبيّ ﷺ عن جبريل، عن اللوح المحفوظ، عن ربّ العزة تبارك وتعالى.

المدينة المنورة في ١٩ محرّم ١٤١٠هـ

يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي



سَنَدُ القِراءاتِ السَّبع

مِنْ طَريقِ الشَّاطِبيَّة

مع إجازة برواية حفص عن عاصم

المُجيز الشَّيخ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم مكتي

كتبه

أبو الحسن محمد بن حمو الحلبي

٢/١٢/١٤١٠هـ

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله الذي جمع في الفرقان العظيم كنوز معاني دقائق حقائق العلوم وأعطى من اصطفاه من خلقه مفاتيحها فاستخرج ما انطوى من المنطوق والمفهوم وخصَّ من شاء من عباده بحفظ كتابه وألهمه العمل بشروطه وآدابه . أحمده على ما وفقنا واصطفانا وجعلنا من حملة هذا الكتاب وأشكره على ما أولانا وهدانا لطريق الصواب وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم العرض والحساب وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أحب الأحباب إلى رب الأرباب وعلى آله وصحبه أولى الألباب .

أما بعـد:

فإن أهم العلوم علم القراءات لاشتماله على جميع العلوم بالدلالات لاسيما وقد تصدى له رجال محققون وفحول مدققون فكشفوا عن وجوه خرائده اللثام وتلقوه على تحرير تام ،قال ابن الجزري في طيبته :

لذاك كان حاملو القرآن .:. أشراف الأمة أولي الإحسان

٢

ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أنزل كان المنزل عليه صلى الله عليه وسلم أفضل نبي أرسل وكانت أمته أفضل أمة أخرجت للناس وكانت حملته أشرف هذه الأمة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل » وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من قرأ القرآن وأقرأه » . وروى البخاري عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . وفي جامع الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن » . وقال عليه الصلاة والسلام « من قرأ القرآن ورأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظَّمه الله » . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من جمع القرآن أدرجت النبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه » . وقال عليه الصلاة والسلام « من جمع القرآن متَّعه الله بعقله حتى يموت » . وقال عليه الصلاة والسلام « ما من شفيع أعظم عند الله منزلة يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره » . وقال عليه الصلاة والسلام

٣

« من مات وهو يقرأ القرآن حجت الملائكة قبره كما يزار البيت العتيق » . والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فكان الاشتغال به تعلماً أو تعليماً أفضل نعمة وأربح تجارة فهو أولى ما تصرف إلى تحصيله الهمم العوالي وأجدر وأجل ما تبذل في تنقيحه وتحرير أوجه قراءاته المهج الغوالي إذ أن المتمسك به متمسك بحبل متين وطلب العلو في معرفة علومه قربة من رب العالمين ولما كانت قراءته وإقراؤه بأوجه الروايات لا تجوز بدون دراية وأخذ من رواة متصل سندهم بأخذ من الرسول الأمين إذ حقيقتها لا تعلم إلا من أفواه الجهابذة المتقنين الذين هم لكيفية النطق محررة المقادير والصفات عن العارفين ولا يعلم ذلك إلا ممن عاين تلقيته بالقراءة على وجه التعيين وأخذ العلم عن أهله دليل على نجابة المرء وفضله وكان ممن انتظم في هذا السلك البهي النضيد وتحلى بشرف جوهر عقده النضر الفريد اللوذعي الأديب الصالح النجيب ذي الفصاحة الحادة والقريحة الصافية والبراعة والدراية المرضية نتيجتنا الكبرى والسعيد دنيا وأخرى ولدنا الفاضل - أبو أنس عمر بن يوسف

- فتح الله علينا وعليه وعلى من سلك هذا الطريق والفريق . فقد شمر عن ساعد

٤

الجد والاجتهاد وبحث عن دقائق هذا الفن ففاز بتحقيق المأمول والمراد . فقد جاء إلي وقرأ علي ختمة كاملة

برواية حفص عن عاصم

من طريق الشاطبية وقد حررت له هذا السند والإجازة عند فراغ تلاوته للقرآن العظيم كما أخذ عني بالتحقيق وأجزته بالقراءة والإقراء في أي مكان حلَّ وفي أي قطر نزل وأخبرته أني قرأت القرآن العظيم من هذا الطريق على شيخي الشيخ حسن عبد السلام حسن أبو طالب وأخبرني بأنه تلقى ذلك على شيخه الشيخ عامر السيد عثمان بجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة المحروسة وأخبره بأنه تلقى ذلك على شيخه الشيخ ابراهيم بن مرسى بن بكر وأخبره بأنه تلقى ذلك على شيخه الشيخ غنيم بن محمد غنيم وأخبره أنه تلقى ذلك على الأستاذ الجهبذ الكبير الشيخ حسن الجريسي الكبير وأخبره أنه تلقى ذلك على استاذه السيد أحمد الدري التهامي أحسن الله اليهم وأفرغ رحمته عليهم وأخبر أنه تلقى ذلك على الشيخ أحمد سلمونه عن الشيخ السيد ابراهيم العبيدي عن مشايخ منهم المتقن المحقق الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المالكي المقرئ الأزهري الأحمدي الأشعري الشاذلي المصري وطناً والعمدة الفاضل والمحقق فريد العصر

٥

السيد علي البدري الأزهري الشاذلي الأحمدي المصري وطنــًا والعمدة الفاضل الشيخ محمد المنير فأما الشيخ الأجهوري فقد قرأ على الشيخ عبده السجاعي والشيخ أحمد البقري والشيخ أحمد الإسقاطي ويوسف افندي زاده شيخ القراء بالديار القسطنطينية عام ١١٥١ هجرية بقلعة مصر وقت قدومه للحج الشريف وكذا الشيخ محمد الأزبكاري الشهير نسبه بالجامع الأزهر وكذا على الشيخ عبد الله الشماطي المغربي وقت رحلته إلى المدينة المنورة سنة ١١٥٣ من الهجرة وأما السيد علي البدري فقد قرأ على الشيخ أحمد الإسقاطي وكذا يوسف افندي زاده وكذا الشيخ محـمـد الأزبكاري وكذا على الشيخ محفوظ وكذا على الشيخ عبد الله المغربي وأما الشيخ عبده السجاعي فقد قرأ على محقق العصـر والأوان أبي السماح المرحوم الشيخ أحمد البقري وأما الشيخ أحمد الإسقاطي فقد قرأ على أبي النور الدمياطي على كل من المحقق الشيخ أحمد البناء صاحب الإتحاف والشيخ أحمد سلطان المزاحي محرر الفن وقرأ الشيخ أحمد سلطان على سيف الدين البصير وأما يوسف افندي زاده فقد قرأ على مولانا الشيخ أحـمـد المنصوري بالديار القسطنطينية وقت رحلته إليها وإقامته بها قرأ المنصوري على الشيخ سلطان وعلى الشيخ على الشبراملسي

٦

وقرأ الشيخ أحمد البقري على الشيخ عبد الرحمن اليمني على والـده الشيخ شحاذة اليمني وعلى الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي وكذا قرأ على الشيخ الشبراملسي على الشيخ عبد الرحمن اليمني وقرأ سيف الدين البصير على السنباطي وقرأ الشيخ محمد الأزبكاري على الشيخ محمد البقري وقرأ الشيخ محفوظ على الشيخ على الرملي وقرأ الرملي على الشيخ محمد البقري وقرأ الشيخ عبد الله الشماطي على رجال كثيرين منهـم الشيخ عبد الخالق الشماطي المتصل سنده بشيخ الإسلام عبد الله الهبطي صاحب الأوقاف الشهيرة المتصل سنده بأبي عمرو الداني وقرأ الشيخ شحاذة أيضا على الناصر الطبلاوي وقرأ السنباطي والطبلاوي على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على شيخه رضوان العقبي على الشيخ محمد النويري شارح الطيبة والشيخ محمد القلقيلي عن شيخهما محمد بن الجزري محرر الفن عن شيخه الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الواسطي ثم المصري عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعروف بالصائغ عن شيخه أبي الحسن علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير صهر الشاطبي عن الشاطبي عن شيخه أبي الحسن على بن هذيل على شيخه أبي داود سليمان بن نجاح على الحافظ أبي عمرو الداني مؤلف التيسـيـر قال فيه:-

٧

إسناد قراءة نافع

فأما رواية . قالـون . فقرأت بها القرآن كله على شيخي أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضرير وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ وقال: قرأت على ابراهيم بن عمر المقرئ وقال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال: قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد الأشعث وقال: قرأت على أبي نشيط محمد بن هارون وقال: قرأت على قالون وقال: قرأت على نافع ..

وأما رواية ورش . فقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم خلف ابن ابراهيم بن محمد خاقان المقري بمصر وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي جعفر محمد بن أحمد بن أسامة التجيبي وقال: قرأت على اسماعيل بن عبد الله النحاس وقال: قرأت على أبي يعقوب يوسف ابن عمر بن يسار الأزرق وقال: قرأت على ورش وقال: قرأت على نافع وقرأ نافع على سبعين من التابعين منهم يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن هرمز وقرءوا على عبد الله ابن عباس على أبي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨

إسناد قراءة ابن كثير

فأما رواية البزي . فقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش وقال لي: قرأت بها على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي وقال: قرأت على البزي وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المكي مولى لبني مخزوم ويكنى أبا الحسن ويعرف بالبزي قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن علقمة ابن نافع بن عمر بن صبح بن عون المكي النبال المعروف بالقواس وقرأ القواس على أبي الإخريط وهب بن واضح المكي وقرأ البزي أيضا على أبي الإخريط وعلى أبي القاسم عكرمة بن سليمان بن كثير ابن عامر وعلى عبد الله بن زياد بن عبد الله بن يسار وقرأ الثلاثة على أبي إسحاق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط وقرأ القسط على أبي الوليد معروف بن مشكان وعلى شبل ابن عباد المكيين وقرأ القسط أيضا ومعروف وشبل على أبي معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زادان بن فيروزان بن هرمز الداري المكي وقرأ ابن كثير على أبي السائب عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي وعلى أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي وعلى

درباس مولى ابن عباس وقرأ عبدالله بن السائب على أبيّ بن كعب
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقرأ مجاهد على عبد الله بن عباس
وعبدالله بن السائب وقرأ درباس على مولاه ابن عباس وقرأ ابن عباس
على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وقرأ أبي وزيد وعمر رضي الله عنهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما رواية قنبل. فقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصي
المقرئ الضرير وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين البغدادي وقال:
قرأت بها على محمد بن مجاهد وقال قرأت على قنبل وقال قرأت على أبي
الحسن أحمد بن محمد بن عون القواس وقال: قرأت على أبي الإخريط
وهب بن واضح وقال قرأت على اسماعيل بن عبدالله القسط
وقال: قرأت على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وقالا: قرأنا على
ابن كثير.

إسناد قراءة أبو عمرو بن العلاء

فأما رواية أبي عمرو. فقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمرو
على شيخنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد اسحاق البغدادي المقري
وقال: قرأت بها على أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم
المقرئ مالا أحصيه كثرة وقال لي: قرأت على أبي بكر بن مجاهد
وقال: قرأت على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وقال:

قرأت على أبي عمر وقال: قرأت بها على اليزيدي وقال: قرأت بها
على أبي عمرو.

وأما رواية أبي شعيب فقرأت بها القرآن كله بإظهار الأول
من المثلين والمتقاربين وبإدغامه على فارس بن أحمد المقرئ وقال لي:
قرأت بها كذلك على عبد الله بن الحسين المقرئ وقال لي: قرأت بها
كذلك على أبي عمران موسى بن جرير النحوي وقال: قرأت على أبي
شعيب وقال: قرأت على اليزيدي وقال: قرأت على أبي عمرو وهو أبو
عمرو بن العلاء بن عمارة بن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن جلهم
ابن خزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واسم أبي عمرو زبان
وقيل العريان وقيل يحيى وقيل اسمه كنيته وقرأ على جماعة من أهل
الحجاز ومن أهل البصرة فمن أهل مكة مجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة بن خالد وعطاء بن أبي رباح وعبدالله بن كثير ومحمد بن عبد
الرحمن بن مُحَيْصِن وحميد بن قيس الأعرج ومن أهل المدينة يزيد
ابن القعقاع ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح ومن أهل البصرة
الحسن بن أبي الحسن ويحيى بن يعمر وأخذ هؤلاء علم القراءة
عمن تقدم من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إسناد قراءة ابن عامر

فأما رواية هشام فقرأت بها القرآن الكريم كله على أبي الفتح
شيخنا وقال: قرأت بها على عبدالله بن الحسين المقرئ وقال: قرأت
بها على محمد بن أحمد بن عبدان وقال: قرأت على الحلواني
وقال: قرأت على هشام على عراك بن خالد المري وقال: قرأت
على يحيى بن الحارث الذماري وقال: قرأت على عبد الله بن
عامر.

وأما رواية ابن ذكوان فقرأت بها القرآن كله على عبد العزيز
ابن جعفر الفارسي المقرئ وقال لي: قرأت بها على أبي بكر محمد بن
الحسن النقاش وقال لي: قرأت بها بدمشق على أبي عبدالله
هارون بن موسى بن شريك الأخفش رواها الأخفش عن عبد
الله بن ذكوان عن أيوب بن تميم التميمي قال: حدثنا يحيى
ابن حارث الذماري قال: قرأت على عبدالله بن عامر وقرأ
عبد الله بن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم.

إسناد قراءة عاصم

فأما رواية أبي بكر فقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد
المقرئ وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن المقرئ وقال لي: قرأت على
ابراهيم بن عبد الرحمن المقرئ البغدادي وقال: قرأت على يوسف بن
يعقوب الواسطي وقال: قرأت على شعيب بن أيوب الصريفيني وقال:
قرأت بها على يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم ح قال لي فارس
ابن أحمد: وقرأت بها أيضاً على عبدالله بن الحسين وأخبرني أنه
قرأ على أحمد بن يوسف الباقلاني وقرأ أحمد على الصريفيني عن
يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم.

وأما رواية حفص فقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي
الحسن وقال لي: قرأت على الهاشمي وقال: قرأت على الأشناني عن
عبيد بن الصباح عن حفص بن سليمان بن المغيرة عن عاصم على
أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وعن علي بن أبي
طالب وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وأخذ عاصم على أبي
مريم زر بن حبيش عن عثمان بن عفان وابن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣

إسناد قراءة حمزة

فأما رواية **خلف** فقرأت بها القرآن كله على أبي الحسن شيخنا وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن محمد بن يوسف بن نهاد الحرتكي بالبصرة وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن محمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال لي: قرأت على إدريس بن عبد الكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال: قرأت على خلف وقال قرأت على سليم وقال قرأت على حمزة.

وأما رواية **خلاد** فقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح الضرير شيخنا وقال لي: قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ وقال: قرأت بها على محمد بن أحمد بن شنبوذ وقال: قرأت على أبي بكر محمد ابن شاذان الجوهري المقرئ وقال: قرأت على خلاد وقال: قرأت على سليم على حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات وقرأ حمزة على جماعة منهم أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي وحمران بن أعين وأبو إسحاق السبيعي ومنصور بن المعتمر ومغيرة بن مقسم وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وأخذ الأعمش عن يحيى بن وثاب وأخذ يحيى عن جماعة من أصحاب ابن مسعود كعلقمة والأسود وعبيد بن نضيلة الخزاعي وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وغيرهم عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

١٤

إسناد قراءة الكسائي

فأما رواية **أبي عمر الدوري** فقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح وقال: قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن وقال: قرأت بها على محمد بن علي الجلندي الموصلي وقال: قرأت بها على جعفر بن محمد النصيبي وقال: قرأت بها على أبي عمر حفص بن عمر الدوري وقال: قرأت على الكسائي.

وأما رواية **أبي الحارث** فقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد وقال: قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ وقال: قرأت على زيد بن علي وقال: قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطي وقال: قرأت على محمد بن يحيى الكسائي الصغير وقال: قرأت على أبي الحارث الليث بن خالد البغدادي وقال: قرأت على الكسائي على ابن حمزة النحوي وقرأ الكسائي على حمزة بن حبيب الزيات وقرأ أيضاً على عيسى بن عمر الحمداني ومحمد بن أبي ليلى القاضي وغيرهم من مشيخة الكوفيين غير أن مادة قراءته واعتماده في اختياره عن حمزة وتقدم اتصال سنده، والله الموفق.

"انتهى ملخصاً من التيسير"

١٤

وقد جاءت إلينا هذه الروايات رواية وتلاوة وغير ذلك من الأسانيد المذكورة فليعرف صاحب الإجازة قدر ما وصل إليه وأغدق عليه من هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة وليُعلّم كتاب الله راغباً وليُخفض جناحه لمن أتاه طالباً ولا يقتصر على ما عنده بل يطلب الزيادة "وقل رب زدني علما" وليزده العلم محاسن أخلاق وحلما وأوصيه بما أوصاني به مشايخي من تقوى الله في السر والجهر يسهل الله له أمره ويرزقه ويحفظه في البر والبحر وأن يَسْتَجِرَّ للصواب فيما يرضيه وأن يتبع من مضى فيما يقرؤه ويقريه وأعاهده الله على ألا يأنف من الرجوع عن الغلط وألا يتبع هوى نفسه فيما منه سقط وأن يرحم الصغير ويوقر الكبير ويسامحه فيما يسيئه به لو حصل وأن يكون طويل البال خالياً من العلل وأن يجعل رأس ماله العفو عن ظالمه مع حب الإخوان وأن يحسن إليهم ولا يشينهم بالنقصان وأن يطيب لفظ اللسان فيتواضع يرفع قدره وتفاض النعم عليه والله ينظر إليه بعين الرحمة والرضوان وإني أرجو الله أن يجعل القرآن العظيم شاهداً لي وله لا عليّ ولا عليه وأن يسهل لنا ببركته من فضله ما نحتاج إليه وأطلب من نتيجتنا المذكور ألا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته خصوصاً بحفظ الإيمان

١٥

ومغفرة جميع الذنوب والآثام وأن يجمعنا وأحبتنا وقرابتنا في دار السلام وأن يوفقنا للصواب في القول والعمل وأن يمن علينا ويحفظنا من الخطأ والزلل إنه سميع قريب وبالإجابة جدير. والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم مكي

أبو محمد
أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم

الشاهد الأول
أسامة حمد الشقر

الشاهد الثاني
معتصم الشيخ الحاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن لهديه اقتفى أما بعد:

فهذه أيها المسلم الكريم خلاصة معتصرة تكشف الحجاب وتميط اللثام عن فرقة الصوفية نشأة وتأثراً وعقائد وعبادات نرجو بها ومنها الإبراء إلى الله بإقامة الحجة وتنبيه الغافل وتوضيح الحقائق مساهمة في نصح الأمة والذب عن دين الله فأرعها أيها المسلم الكريم قلبك وحذار أن تكون ممن قالوا :(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) واسمع جواب خالقك الكريم (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ، فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ). ونذكر هنا بأننا نقلنا في هذه الورقات بعض المستشنعات عن بعض الأعلام وهؤلاء قسمان: منهم من ثبت عنه الرجوع عنها كما هو الإمام الغزالي فقد عرف عنه رحمه الله أنه أقبل في أواخر عمره على الأحاديث الصحاح فاتخذ لنفسه معلمين يحفظ عليهم الصحيحين وكان يسمع في آخر حياته صحيح البخاري عن أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي وسنن أبي داود عن القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي(4).

ويقول تلميذه عبد الغافر الفارسي: وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن في يسير من الأيام يستفرغهن في تحصيله(5).

والقسم الثاني: نقلت عنهم أقاويل متعارضة وذلك كالجنيد ورابعة العدوية... فالله أعلم بحقيقة أمرهم، والذي يهمنا أن هذه الأقوال الباطلة تنقل وتقبل ويتربى عليها المريدون... وهذا هو الشأن.

تنبيهان:

(4) انظر طبقات السبكي (110/4).

(5) طبقات السبكي (109/4-111)، وانظر تبيين كذب المفتري لابن عساكر (296) وسير أعلام النبلاء (323/19-324).

الأول: حديثنا عن الصوفية كمنهج له كتبه وأعلامه وليس عن أفراد قد يكون منهم المخدوع... واعلم أن التصوف كالبحر الخضم المغرق فمن الناس من يخوضه إلى كعبيه ومنهم إلى ركبتيه أو حقويه ومنهم من يغرق في لجته والبحر هو هو.

الثاني: أنك واجد فيما يتلى عليك أموراً يستشنعها العقل السليم وتجافيها الفطرة النقية والشِّنعة فيها ليست منا فنحن محض نقلة أمناء... لكن عالم التصوف لا يلجه إلا من أطفأ سراج عقله وخلف فطرته وراءه ظهرياً وأسلم من بعد نفسه للخيالات والأساطير... ثم إنك من بعد واجد تناقضاً بيّناً بين مذاهب القوم وذلك أن مردهم إلى الأذواق والمواجيد والرؤى والمنامات والأهواء ولذا تتشعب بهم السبل ولا يجمعهم طريق (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ).

أولاً: النشأة وعوامل التأثر:

اختلف الناس في اشتقاق كلمة الصوفية... والأمر كما قال القشيري وهو أحد المقدمين فيهم:((وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب)) [6].

نعم فهذه الكلمة دخيلة على لغة الأمة وعقيدتها... تسللت إليها في عصر الترجمة من اليونانية فإن كلمة صوفيا تعني باليونانية: الحكمة، وما عرفت هذه الكلمة وانتشرت إلا في القرن الثاني الهجري في خضم حركة الترجمة... قال البيروني:((ومنهم –أي فلاسفة الهند– من كان يرى الوجود الحقيقي للعلة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها... وحاجة غيرها إليها وإن ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره فوجوده كالخيال... والحق هو الواحد الأول، وهذا رأي الصوفية وهم الحكماء فإن صوفيا باليونانية الحكمة وبها سمي الفيلسوف فيلسوفاً أي محب الحكمة ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم ولم يعرف اللقب بعضهم فنسبهم إلى الصُفّة وأنهم أصحابها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم)) [7].

ويزيد الأمر جلاء أن أقطاب التصوف كانوا يثنون على فلاسفة اليونان ويعدونهم أساتذة لهم وأوائل في هذا الطريق... يقول السهروردي– الذي قتله صلاح الدين بتهمة

(6) الرسالة: 126.

(7) تحقيق ما للهند من مقولة: 27.

الزندقة-: وأما أنوار السلوك الصوفي-في هذه الأزمنة القريبة فخميرة الفيثاغورثيين وقعت إلى أخي حميم-أي ذي النون المصري-ومنه نزلت إلى سيّار تستر وشيعته أي سهل التستري [8]، ويذكر أنه رأى أستاذه أرسطو في النوم وسأله عن رأيه في أقطاب التصوف فأثنى عليهم [9]. وهذا ابن سبعين يثبت مشيخة فلاسفة اليونان في التصوف ويورد في الرسالة النورية أقوالاً لأرسطو وأفلاطون وسقراط يعبرون بها عن وحدة الوجود وعن أحوالهم وأذواقهم في معرفتها والتحقق بها [10]. ويقول شيخ الأزهر الأسبق عبد الحليم محمود:((فإن الصوفية جميعاً وفلاسفة الإشراق منذ فيثاغورث وأفلاطون إلى يومنا هذا يعلنون منهجاً محدداً يقررونه جميعاً ويثقون فيه ثقة تامة)) [11]. والششتري في نونيته يجعل فلاسفة اليونان شيوخاً في التصوف [12].

وقد أخذ الصوفية عن أفلاطون فلسفته الإشراقية في المعرفة وخلاصتها أن المعرفة تسكب في النفس إذا تطهرت من الدنيا وجواذبها عن طريق الفيض من العقل والفعال... وكتاب مشكاة الأنوار للغزالي عبارة عن تعريب للتاسوع الخامس من كتاب تساعات أفلاطون في طرائق المعرفة والوصول إلى وحدة الوجود [13].

والواقع أن الصوفية نهر صبت فيه روافد كثيرة فمن ذلك أيضاً الفلسفة الهندية القديمة.

يقول البيروني بعد أن ذكر فلسفة بيتنجل الهندي: وإلى مثل هذا إشارات الصوفية في العارف إذا وصل إلى مقام المعرفة فإنهم يزعمون أنه يحصل له حال قديمة لا يجري عليها التغير، بها يعلم الغيب ويفعل المعجز وأخرى بشرية للتغير والتكوين ولا يبعد عن مثله أقاويل النصارى [14].

---

(8) انظر الكشف عن حقيقة الصوفية: 742 نقلاً عن ولاية الله والطريق إليها.

(9) المصدر السابق.

(10) انظر الكشف: 75.

(11) انظر الكشف: 754.

(12) انظر روضة التعريف (614/2).

(13) انظر أبو حامد الغزالي والتصوف: 150.

(14) تحقيق ما للهند من مقولة: 92.

وإذا انتقلنا إلى مذهب البراهمة وجدناهم يطلبون عن طريق التأمل والاعتبار كمالاً روحياً بل يزعمون أن الله بذاته يحضر في قلوبهم وضمائرهم ولذلك تتوق أنفسهم إلى الاتحاد به [15].

ومن تتبع أقوال المتصوفة ونصوص الفيدا–أحد كتب البراهمة المقدسة– يقف أحياناً على تشابه حتى في المفردات [16]. كما أنهم أخذوا عن الهنود طريقتهم في ترويض النفوس وتعذيبها.. يقول الغزالي:((وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على رجل واحدة لا ينتقل عنها... وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر إذ خاف من تفرقته على الناس رعونة الجود والرياء بالبذل.. فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب)) [17].

كما أدخلوا على الإسلام مفهوم الزهد البوذي حتى قال قائلهم:((لايبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى مزابل الكلاب)) [18].

وأما النصرانية فيظهر تأثيرها جلياً في لبس الصوف وجعله شعاراً.. فهذا الجاحظ يخبرنا أن النصراني إذا أراد التنسك لبس الصوف [19].

ويروي ابن الجوزي أن رجلاً جاء إلى أبي العالية وعليه ثياب صوف فقال له:((إنما هذه ثياب الرهبان))...وجاء آخر إلى حماد بن أبي سليمان وعليه ثياب صوف فقال له ضع عنك نصرانيتك هذه [20].

ويرشدك إلى ذلك كثرة نقولهم لأقوال الرهبان وثنائهم عليهم وعلى طرائقهم في تهذيب النفوس وتطهيرها [21].

---

(15) التصوف في الإسلام: 38.
(16) انظر الكشف عن حقيقة الصوفية: 76.
(17) الإحياء: (62/3).
(18) انظر الصوفية: 17.
(19) انظر أبو حامد الغزالي والتصوف: 39.
(20) تلبيس إبليس (195-196).

وحسبنا أن أول من بنى زاوية للصوفية في الإسلام هو أمير الرملة وكان نصرانيا [22]. ثم انتشرت في العالم الإسلامي لتضاهي الصوامع وتنافس المساجد.

وأما أثر الشيعة فيبدو جلياً في تعظيمهم لعلي بن أبي طالب أكثر من سائر الصحابة وجعل سلاسل الخرق تنتهي إليه... ويروي الصيادي عن علي أنه قال:((أنا نقطة بسم الله أنا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السماوات السبع والأرضون)) وهو بنصه في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (153/26) [23].

وفاتهم أن التنقيط إنما اخترع متأخراً في عهد الأمويين... مع أن لهذه النقطة شأناً عظيماً فيزعمون أن أسرار القرآن في الفاتحة وأن أسرار الفاتحة في البسملة وأسرار البسملة في الباء وأسرار الباء في النقطة. يذكرون في ترجمة البكري أنه قال:((ثم إن الله تعالى وله المنة والفضل أنعم علي بالتكلم على نقطة البسملة في الجامع الأزهر في ألفي مجلس ومائتي مجلس)) [24].

وهذا محمد وفا يزعم أن الله رفع علي بن أبي طالب كما رفع عيسى بن مريم قال الشعراني معلقاً:((وبذلك قال سيدي علي الخواص)) [25].

كما أن القول بالقطب المتصرف في الكون مأخوذ عنهم يقول ابن خلدون بعد ذكر أمر القطب-وهو بعينه ما تقوله الرافضة- قال:((ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى أنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم رفعوه إلى علي وهو لم يختص من بين الصحابة بطريقة في لباس ولا حال بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة)) [26]. قال:((وفي تخصيص هذا بعلي دونهم

---

(21) انظر للمثال الإحياء (334/3).

(22) الخطط للمقريزي: 130/6.

(23) نقلاً عن الرفاعية: 156.

(24) جامع الكرامات (189/1).

(25) الطبقات (43/2).

(26) المقدمة: 298.

رائحة من التشيع قوية يفهم منها ومن غيرها من القوم دخولهم في التشيع وانخراطهم في سلكه)) [27].

كما يبدو ذلك جلياً في حرصهم الشديد على الانتساب إلى آل البيت ولو كان الثابت غير هذا فهذا الرفاعي ينسبونه إلى آل البيت ويصنعون له شجرة نسب مع أن الثابت أنه من قبيلة رفاعة كما ذكر ذلك الذهبي والسبكي وغيرهما [28]. وهذا عبد القادر الجيلاني ينسبونه أيضاً إلى آل البيت مع أنه من قبيلة جَنَكي دوست الفارسية [29].

والظاهر أن هذه الفرقة تسترت بحب آل البيت والانتساب إليهم لتجد طريقاً إلى قلوب العامة لإغوائهم وجرهم إلى ضلالاتهم.. وما ينبغي التنبيه له أن معظم الصوفية الأوائل الذين حملوا راية التصوف كانت أصولهم فارسية، وقد كان الفرس وراء معظم الفتن والعقائد الفاسدة التي ظهرت في تاريخ الإسلام [30].

ثانياً: منهج التلقي:

في الإسلام يتلقى المسلم هديه وأحكامه من كتاب الله وسنة رسوله وما تفرع عنهما من إجماع أو قياس أو غيرهما .. مقيداً كل ذلك بفهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فهم أطهر الخلق قلوباً وأزكاهم نفوساً وأحسنهم علانية وأطهرهم سريرة، قوم اجتباهم الله لصحبة نبيه ونصرته حضروا وقائع التنزيل وتربوا على يد النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وعقلوا عن الله مراده...

(27) المقدمة: 298. وانظر إلى قول عبد الوهاب الشعراني متحدثاً عن نعم الله عليه... قال: "ثم رؤية بعض الصالحين الاثني عشر إماماً من أهل البيت ووجوههم كالأقمار وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جاء بكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب فإنه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله"، لطائف المنة والأخلاق (14/1)، فلماذا كانوا اثني عشر.

(28) انظر السير (77/21).

(29) انظر الرفاعية: 33.

(30) انظر التصوف ين الحق والخلق: 33.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الفرقة الناجية [31]، وأخبر أنهم خير الناس [32]، وأخبر الله أن من اتبع غير سبيلهم أصلاه جهنم (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) ولا شك أنهم سادات المؤمنين.

أما الصوفية فالحق عندهم ما قرره الكشف وشعارهم في ذلك حدثني قلبي عن ربي... يروي الغزالي عن أبي يزيد البسطامي قوله:((ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً... وإنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس)) [33]. وفي ترجمة محمد الفرغل : كان كثيراً ما يقول : كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا [34].

وقال القشيري:((سمعت منصوراً المغربي يقول: رأى بعضهم الخضر فقال له: هل رأيت فوقك أحداً؟ فقال : نعم كان عبد الرزاق بن همام يروي الأحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شاباً بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت : هذا عبد الرزاق يروي أحاديث رسول الله فلم لا تسمع منه؟ فقال : إنه يروي عن ميت وأنا لست بغائب عن الله عز وجل، فقلت له: إن كنت كما تقول فمن أنا. فرفع رأسه وقال: أنت أخي أبو العباس الخضر، فعلمت أن لله عباداً لم أعرفهم)) [35].

ويضيف الغزالي بأن من يأخذ أمور الغيب من الكتاب والسنة فقط لا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف [36].

ومضمون هذا الكلام أنه لا يستفاد من خبر الرسول شيء من الأمور العلمية بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والكشف [37].

---

(31) انظر الصحيحة (358/1) رقم 204.
(32) متفق عليه عن عمران بن حصين.
(33) الإحياء (24/3).
(34) جامع الكرامات (163/1).
(35) الرسالة :166.
(36) الإحياء (104/1).
(37) درء التعارض (348/5).

وقد صرح بذلك الغزالي فقال:((في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء)) (38).

وهذا الأمر أصله نظرية الفيض الأفلاطوني التي تجعل العلوم فيضاً من العقل الفعال على قلب الإنسان إذا تطهر من الرذائل، فعمد هؤلاء إلى هذه الفلسفة وألبسوها زياً إسلامياً ولم يغيروا حقيقتها... فجعلوا مكان العقل الفعال اللوح المحفوظ... يقول السهروردي:((لأن المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وانجلت مرآة قلبه ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فأدرك بصفاء الباطن أمهات العلوم وأصولها)) (39).

حكى الغزالي عن أبي تراب النخشبي:((أنه كان معجباً ببعض مريديه فقال له يوماً: لو رأيت أبا يزيد ،فقال المريد:ويحك ما أصنع بأبي يزيد وقد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد؟ فقال أبو تراب: ويلك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة)) (40).

وكثير منهم يزعمون الأخذ عن النبي يقظة أو مناماً... كما حكي عن الشاذلي أنه قال:((والله لو غاب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين)) (41).

وقال أحمد الفاروقي: ((بشرني رسول الله بأني من المجتهدين وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال: لم أكتب لأحد قبلك مثله)) (42). وهذا التيجاني يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره يقظة بقراءة صلاة الفاتح لما أغلق، يقول:((فسألته عن فضلها فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها

---

(38) مشكاة الأنوار: 170.

(39) عوارف المعارف: 56.

(40) الإحياء (356/4).

(41) طبقات الشعراني (14/2).

(42) جامع الكرامات (335/1). وكأنه نسي قول الله تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ)

تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر وكل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة)) [43].

وهذا كثير فيهم جداً يوعمون أنهم يتلقون عن النبي الأوراد والأحكام وغيرها... ومضمون ذلك أن الدين لم يكمل وأن التشريع مستمر وهذا رد لقوله تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

وها هو ابن عربي يذكر أن كتاب فصوص الحكم أعطاه إياه النبي في النوم وحذا هو في اليقظة على ما رسم له النبي صلى الله عليه وسلم [44].

ولذا فإنهم لا يحتكمون إلى مناهج الأئمة ولا يعبأون بأحكامهم؛ يقول ابن عربي:((ورُبَّ حديث يكون صحيحاً من طريق رواته حصل لهذا المكاشف الذي عاين هذا المظهر فسأل النبي عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به على بينة من ربه وإن كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الأمر ليس كذلك)) [45].

إذن فقد أتعب الأئمة الكبار أحمد والبخاري وأبو حاتم... الخ أتعبوا أنفسهم وضلوا عن الطريق الحق... فقد كان يمكنهم أن يختصروا زمن الرحلات في طلب الحديث وفراق الأوطان والأهل بالخلوة في مكان مظلم يكررون فيه اسم الله حتى يفتح عليهم وينكشف لهم الغيب ويعاينوا الحقائق على ما هي عليه...

يقول الغزالي:((وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم وإن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية)) [46].

---

(43) انظر الهدية الهادية: 104.

(44) انظر الفصوص: 47.

(45) انظر التصوف بين الحق والخلق، نقلاً عن الفتوحات المكية.

(46) الإحياء (76/3).

ويقول:((واطو الطريق فإنك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات القلب تنادي بما نودي به موسى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ))) [47].

وهم في صدهم عن هذا الدين كانوا حرباً على العلم الصحيح من مشكاة النبوة لأنهم يعرفون أن هذا الهراء لا يروج إلا على الجهلة المفاليس من فقه كتاب الله وسنة رسوله .. يقول الغزالي:((ثم يخلو بنفسه في زاوية... ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق فكرة بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره)) [48].

ويذكر الغزالي أنه في الوقت الذي رغبت فيه نفسه لسلوك طرق التصوف شاور متبوعاً مقدماً من الصوفية في المواظبة على تلاوة القرآن فمنعه من ذلك قائلاً له: إن السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية [49].

فجعل تلاوة القرآن من جملة شواغل الدنيا المعوقة عن الالتفات إلى الآخرة...

يقول ابن الجوزي معلقا: ((عزيز علي أن يصدر هذا الكلام من فقيه فإنه لا يخفى قبحه فإنه في الحقيقة طي لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم)) [50].

ونقل الغزالي عن أبي سليمان الداراني قوله:((إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا)) [51]. وهذا الجنيد يقول :((أحب للمريد المبتدئ ألا يشغل قلبه بثلاث وإلا تغيرت حاله: التكسب وطلب الحديث والتزوج، ثم قال: وأحب للصوفي ألا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمه)) [52].

ويتكئ الصوفية كثيراً على قصة الخضر مع موسى في جواز أن يكون للإنسان طريق إلى الفقه عن الله من غير طريق النبي وهم واهمون لأمرين:

(47) الإحياء (251/4).
(48) انظر تلبيس إبليس: 323.
(49) ميزان العمل: 31.
(50) تلبيس إبليس: 323.
(51) الإحياء (11/1).
(52) الإحياء (293/4).

الأول: أن الخضر نبي ثبت ذلك عن ابن عباس ومقاتل وذهب إلى ذلك عامة المفسرين كابن كثير والنسفي والبغوي وابن الجوزي وابن حجر وقال القرطبي: هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك لأن النبي لا يتعلم ممن دونه ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء [(53)].

الثاني: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر بل إلى بني إسرائيل... وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو مبعوث إلى الخلق كلهم فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن يخرج عن شريعته. قال الإمام البقاعي:((ومن يعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله من غير متابعة النبي فهو كافر من أولياء الشيطان بالإجماع)) [(54)]، قال تعالى:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ...).

وينبغي أن يعلم أن الخضر قد مات... ولو كان حياً لما تخلف عن المجيء إلى النبي ومبايعته وقد قال عليه الصلاة والسلام:((والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني))، رواه أحمد عن جابر وما عرف أنه جاء إلى النبي ولا جاهد معه وهذه كتب أسماء الصحابة لم تذكر شيئاً من ذلك.. وما روي من مجيئه إلى النبي فأخبار باطلة كما ذكر ذلك ابن حجر والسخاوي والذهبي وغيرهم، وقد سئل الإمام البخاري عنه وعن إلياس هل هما حيان؟ فقال: كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:((لايبقى على رأس المئة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد))، وفي رواية مسلم عن جابر:(ما من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية)).

وسئل عن ذلك بعض الأئمة فقرأ (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ) [(55)].

وما يذكر عن لقاء بعضهم للخضر فلا يخلو من أن يكون كذباً أو تلبيساً من الشياطين...

وقد استخدم المستعمرون أسطورة حياة الخضر وسيلة لتأييد استعمارهم فأعلن بعض عملائهم المأجورين من رجال الطرق على مريديه بأنه رأى الخضر يحمل علمه الأخضر يتقدم

---

(53) انظر الجامع لأحكام القرآن (16/11).

(54) مصرع التصوف: 21.

(55) انتظر التصوف بين الحق والباطل: 24.

الجيوش الفرنسية الزاحفة لاحتلال شمال أفريقية فلا مجال لردها والاعتراض على حكمة الله تعالى.

وعموماً فنحن أمة محمد وأتباع ملته عليه الصلاة والسلام وهو القائل:((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه))، مالك والحاكم [56].

ويقول أبو قلابة: ((إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال))، وقال الذهبي:((وقلت أنا: إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول دعنا من الكتاب وأحاديث الآحاد وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر أو قد حل فيه فإن جبنت منه فاهرب وإلا فاصرعه وابرك عليه واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه)) [57].

وقد حفظ الله كتابه وسنة نبيه بأئمة الدين وحفاظ الحديث الذين طافوا الأرض شرقاً وغرباً في تحصيل حديثه صلى الله عليه وسلم وما بلغنا عن واحد منهم أن النبي جاءه فكاشفه وحدثه وذاكره.. وهذا عمر يذكر على المنبر أنه كان يتمنى لو سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض مسائل الربا.

روى الشيخان عن عمر:((ثلاث وددت أني سألت رسول الله عنهن: الجد والكلالة وأبواب من الربا)).

وها هم الصحابة اختلفوا وحصلت بعد ذلك فتن عظام على أيدي السبئيين وسالت دماء المسلمين ووقع بأسهم بينهم وما بلغنا أن النبي خرج ليصلح بينهم ويقضي للمحق على المخطئ... فعجيب عجيب أن يترك أمته وصحابته في أشد اللحظات حرجاً ثم يخرج لعيون فلان وفلان من نكرات الأمة... سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثالثاً: سرٌّ يُكتم:

(56) انظر الصحيحة (1761).

(57) السير (472/4).

هناك سر يتواصون بكتمه عن غير طائفتهم ويخبرون أن البائح بهذا السر سيرمى بالزندقة ويجري عليه سيف الشرع. ينسبون إلى زين العابدين وهو في الحقيقة لكلثوم بن عمرو العتابي (ت 220 هـ).

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسناً [58]

وقال الغزالي:((قال بعضهم للربوبية سر لو أظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام)) [59]، قال الغزالي:((قال بعض العارفين إفشاء سر الربوبية كفر)) [60].

يقول السهروردي:

وبالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح [61]

يقول الجنيد مخاطيا أبا بكر الشلبي:((نحن حبرنا هذا العلم تحبيراً ثم خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ)) [62]، وقال أيضاً:(أهل الإنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم أشياء هي كفر عند العامة)) [63].

وقد أبى الله إلا أن يظهر سرهم على لسانهم وهذا السر هو:

*** <u>وحدة الوجود:</u>**

(58) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة: 18.

(59) الإحياء (100/1).

(60) الإحياء (100/1).

(61) انظر الكشف: 53.

(62) الكشف: 18.

(63) الكشف: 19.

يقول الغزالي:((العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق... وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة فلم يبق عندهم إلا الله فسكروا سكراً سقط دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم: أنا الحق، وقال الآخر: سبحاني ما أعظم شاني، وقال الآخر: ما في الجبة إلا الله... إلى أن يقول: ومن هنا ترقى العارفون من حضيض المجاز إلى يفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية أن ليس في الوجود إلا الله.. ولم يفهموا من معنى قول :(الله أكبر) أنه أكبر من غيره حاش لله إذ ليس في الوجود غيره، حتى يكون أكبر منه)) [64].

وهذا أبو يزيد البسطامي يقول:((غبت في الجبروت وخضت بحار الملكوت وحجب اللاهوت حتى وصلت إلى العرش فإذا هو خال فألقيت نفسي عليه وقلت سيدي أين أطلبك؟ فكشف لي فرأيت أني أنا فأنا أنا أَوَّليٌ فيما أطلب وأنا لا غيري فيما أسير)) [65].

ويقول ابن عربي:((فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء)) [66]، وقد أشار إلى أن موسى عاتب هارون عليهما الصلاة والسلام لأنه أنكر على بني إسرائيل عبادتهم العجل فإنهم في الحقيقة ما عبدوا إلا الله بزعمه، ويقول:((ومن أسمائه الحسنى: العلي.. على من ؟ وما ثم إلا هو!! فهو العلي لذاته، أو عن ماذا؟ وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات)) [67].

وها هو سلطان العاشقين–كما يسمونه– ابن الفارض يقول:

لها صلواتي بالمقام أقيمها	وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى	حقيقته في الجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن	صلاتي لغيري في أدا كل ركعة [68]

وأما الشتشتري فيقول واصفاً معبوده:

(64) مشكاة الأنوار (137–139).
(65) الكشف: 109.
(66) الفصوص: 192.
(67) الفصوص: 176.
(68) التائبة.

معبـــــودي قـــــد عـــــم الوجـــــود   وقـــــد ظهـــــر في بـــــيض وســـــود
وفي النصـــــارى مـــــع اليهـــــود   وفي الخنـــــازير مـــــع القـــــرود
وفي الحـــــروف مـــــع الـــــنقط [69]

وهم يسألون الله في دعائهم هذا الكشف... كما في دعاء ابن قيس:((اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار.. إلى أن يقول: وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد)) [70].

وإذا كان كل ما في الكون هو الله... فلا حرج على من عبد حجراً أو صنماً... وليس هذا استنتاجاً فقد صرحوا به، يقول ابن عربي:((العارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه)) [71].

ويقول:

لقـــد كنـــت قبـــل اليـــوم أنكـــر صـــاحبي   إذا لم يكـــن ديـــني إلى دينـــه داني
لقـــد صـــار قلـــبي قـــابلاً كـــل صـــورة   فمرعـــى لغـــزلان وديـــر لرهبـــان
وبيـــــت لأوثان وكعبـــــة طـــــائف   وألـــواح تـــوراة ومصـــحف قـــرآني
أديـــن بـــدين الحـــب أنى توجهـــت   ركائبـــه فالحـــب ديـــني وإيمـــاني[72]

وهنا تلتقي الصوفية والماسونية، ويقول ابن الفارض:

وإن خـــر للأحجـــار في البـــد عـــاكف   فـــلا وجـــه للإنكـــار بالعصـــبية [73]

(69)انظر الفكر الصوفي: 178.
(70) انظر الفكر الصوفي: 178.
(71) الكشف: 143.
(72) الكشف: 152.
(73) التائية.

ومن هنا زعموا أن من وصل إلى هذه الحقيقة وأيقن أنه الله سقطت عنه الشريعة.. يقول ابن عربي:

العبـــــد رب والـــــرب عبــــد	ياليـــت شـــعري مـــن المكلـــف
إن قلـــــت عبــــد فــــذاك رب	أو قلـــــت رب أنى يكلــــــف؟[74]

وهذا التلمساني لما قرئ عليه الفصوص قيل له: القرآن يخالف فصوصكم. فقال:((القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا، فقيل له: فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً؟ فقال : الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبين قالوا: حرام قلنا حرام عليكم)) وهذا مع كفره العظيم متناقض جداً، فإن الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب؟ ولهذا قال أحدهم لمريده:((من قال لك إن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده فمن هو الذي يكذب؟)) [75].

رابعا: التصرف في الكون:

يزعم كثير من الصوفية أن لمشايخهم قدرة التصرف وأنهم يتحكمون في الكون بحكم النيابة عن الله.

يقول القادرية في حضرتهم: عبد القادر يا جيلاني يا مُصرف في الأكوان.

ويقول التيجاني:((إن حقيقة القطبانية هي الخلافة عن الحق مطلقاً فلا يصل إلى الخلق شيء من الحق إلا بحكم القطب)) [76].

وينسبون إلى الرفاعي أنه قال: الولي إذا أصلح سره مع الله كلفه ما بين السماء والأرض... ثم لايزال ترتفع همته وترتقي رتبته عند الله حتى تصير همته خارقة للسماوات

(74) الهدية الهادية: 43

(75) الفرقان: 88.

(76) هذه هي الصوفية: 125.

السبع وتصير الأرضون السبع كالخلخال برجله ويصير صفة من صفات الحق لا يعجزه شيء [77].

وهذا عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبي علي: ((دخل مرة الجعفرية فتبعه نحو خمسين طفلاً يضحكون عليه فقال: يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة فأصبحوا موتى جميعاً)) [78].

وقال بعضهم:((لايكون الشيخ شيخاً حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ، فقال آخر منكراً: لو كا ن شيخاً ما غفل عن تلميذه حتى يقع في الخطيئة)) [79].

ويقول الشعراني:((كتب إلي الشيخ عبدالله أحد أصحاب عمر النبتيتي أنه رآني بحضرة النبي وهو يقول للإمام علي بن أبي طالب: ألبس عبد الوهاب الشعراني طاقيتي هذه وقل له يتصرف في الكون فما دونه مانع)) [80].

ويقول نور الدين اليشرطي:((يصل الصوفي إلمقام يقول فيه للشيء كن فيكون والبعض عند الخاطر)) [81].

ويقول علي بن محمد بن سهل: تركت قولي للشيء كون فيكون تأدباً مع الله تعالى [82].

والسؤال الملح هنا أين كان هؤلاء المتصرفون في الكون أيام التتر والصليبيين وضياع الأندلس...؟!!

وإذا كانوا كذلك فإن الغيب عندهم شهادة... يقول الغزالي: ووراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل [83].

---

(77) الطبقات (142/1).
(78) الجامع (142/2).
(79) الكشف: 471.
(80) الجامع (135/2).
(81) الكشف: 291.
(82) الجامع (158/2).

يذكرون عن الجريري أنه قال لجلسائه:((هل فيكم من إذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثاً أعلمه قبل أن يبديه فقالوا له: لا، فقال: ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً)) [84].

ويقول الشعراني في ترجمة شيخه علي الخواص: ((ومن كراماته أنه كان يعرف بالنسّابة لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات إلى آبائها الأول التي لم يتقدمها أب، ومنها أنه كان إذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس عرف جميع الذنوب التي غفرت وخرت في الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر... ومنها أنه كان إذا نظر في دواة الحبر يرى الحروف التي تكتب منها إلى أن يفرغ الحبر... ومنها أنه كان إذا نظر إلى أنف إنسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة إلى أن يموت... ومنها أنه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس إلى السماء على التعيين.. ومنها أنه كان يعرف مدة أعمار الخلائق.. وأصل ذلك أن مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ)) [85].

وقد تفرع على اعتقادهم في أوليائهم علم الغيب والتصرف في الكون أنهم صاروا بتوجهون إليهم بالدعاء من دون الله... بدءاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فمن دونه... يقول البكري مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أكرم الخلق على ربه	وخير من فيهم به يسأل
كم مسني الكرب وكم مرة	فرجت كرباً بعضه يذهل
فبالذي خصك بين الورى	برتبة عنها العلا تنزل
عجل بإذهاب الذي أشتكي	فإن توقفت فمن أسأل؟

فأين الله؟

ويقول البوصيري مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم:

(83) المنقذ من الضلال: 70.

(84) نشر المحاسن الغالية (111/1).

(85) لطائف المنن (26/1-27).

يا أكــرم الخلــق مــا لي مــن ألــوذ بــه　　ســواك عنــد حلــول الحــادث العمــم
فــإن مــن جــودك الــدنيا وضــرتها　　ومــن علومــك علــم اللــوح والقلــم

جاء في ترجمة جاكير الكردي:((أنه استأذنه رجل في ركوب بحر الهند للتجارة، فقال له: إذا وقعت في شدة فناد باسمي ثم بعد ستة أشهر وثب الشيخ قائما وصفق بكفيه وقال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين... ومشى خطوات يميناً وشمالاً ثم جلس فسأله من حوله فقال: كاد فلان يغرق لولا أن نجاه الله... فأرّخه الجماعة، ثم بعد سبعة أشهر وصل المسافر فأكب على يد الشيخ يقبلها وأخبر أنه حين هاج البحر هتفوا باسم الشيخ يقول: فرأيناه عندنا في السفينة فصفق وأشار بكمه إلى البحر فهدأ ثم أشار إلى الجنوب فهبت ريح طيبة أعادتنا إلى ديارنا ثم مشى الشيخ خطوات على الماء حتى غاب عنا)) [86].

وهذا محمد الحنفي يقول في مرض موته:((من كان له حاجة فليأت قبري ويطلب حاجته أوفها له فإن ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل)) [87].

وليت الأمر وقف عند دعاء البشر جاء في ترجمة أبي الخير الكليباني:((أنه كان لا يفارق الكلاب في أي مجلس كان فيه حتى في الجامع والحمام وكان كل من جاءه في حملة يقول: اشتر لهذا الكلب رطل شواء وهو يقضي حاجتك فيفعل فيذهب ذلك الكلب ويقضي حاجته)) [88].

بل تعدى الأمر عندهم حتى صاروا يقطعون الجنة لمن شاؤوا مضاهين بذلك النصارى في عصور الظلام، ذكروا في ترجمة أحمد الرفاعي أنه باع رجلاً قصراً في الجنة [89].

وجاء في ترجمة عبد الله باعلوي أن رجلاً سأله الجنة فدعا له بذلك، فلما مات الرجل حضر الشيخ دفنه وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر فسئل عن ذلك

---

(86) الجامع (379/1).
(87) الجامع (162/1).
(88) الجامع (273/1).
(89) الجامع (296/1).

فقال: إن الرجل لما سأله الملكان من ربك قال: شيخي باعلوي فتعبت لذلك فسألاه أيضاً فأجاب بذلك فقالا: مرحباً بك وبشيخك باعلوي، فقال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ يحفظ تلميذه حتى بعد موته (90).

بل قال التيجاني:((وعدني رسول الله أن كل من رآني دخل الجنة وإن كان كافراً)) (91).

وتعال بنا أيها المسلم الكريم في جولة سريعة في ظلال القرآن لنرى وصف الله لخير خلقه وأكرم رسله صلى الله عليه وسلم..

قال تعالى:(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) فهو بشر كسائر البشر يجري عليه ما يجري عليهم من موت وسواه (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا) وإذا كان بشراً فهو لا يعلم الغيب (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ). روى مسلم عن عائشة قالت:((من زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول:(قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ))) (159/1) وهو صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا)، (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا) ومن باب أولى ألا يملك لغيره (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ، قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ، إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) فالأمر كله بيد الله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ) وقد وصف الله نبيه بالعبودية وأكرم به من وصف (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)، (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)، (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ)... وهكذا كانت سنته صلى الله عليه وسلم. روى البخاري عن أم العلاء الأنصارية قالت:((لما توفي عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي: وما يدريك أن الله أكرمه؟ فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين من ربه والله إني لأرجو له الخير ووالله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)) (92).

---

(90) الجامع (117/2).

(91) مخازي الولي الشيطاني: 612.

(92) الجنائز: باب: 3، الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه، ح(1186).

وروى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن ينجوا أحد منكم بعمله، قالوا:ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)) (93). وروى البخاري عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله)) (94)، ولما سأله جبريل عن الساعة قال:((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) مسلم.

ومن المؤلم جداً أن يكون المستشرق نيكلسون أقوم فهماً للقرآن من هؤلاء مع كفره وعجميته حين قال:((إذا بحثنا في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم في ضوء ما ورد في القرآن وجدنا الفرق شاسعاً بينها وبين الصورة التي صور بها الصوفية أولياءهم ذلك أن الولي الصوفي أو الإمام المعصوم عند الشيعة قد وصفا بجميع الصفات الألوهية بينما وصف الرسول في القرآن الكريم بأنه بشر)) (95).

هل نسي هؤلاء أن الدعاء هو العبادة وقد قال تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ) فأوقع العبادة مكان الدعاء، وقال تعالى:(قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ) وقال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) وقال:(إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وقد نص على هذا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول كما في سنن أبي داود والترمذي عن النعمان بن بشير:((الدعاء هو العبادة)) (96).

لقد كان المشركون يقرون بأن الله هو الخالق (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)، (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) وكانوا يعلمون أن آلهتهم لا تملك شيئاً وقد كان يلبون فيقولون في تلبيتهم:

لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك

(93) ح2816.
(94) الأنبياء، ح3261.
(95) الصوفية: 58.
(96) د(1479) ت(3369) و(3244).

وما عبدوهم ودعوهم من دون الله إلا على أنهم وسائط (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) بل لعلهم كانوا أخف كفراً من بعض من ينتسب إلى هذه الأمة فقد أخبر الله عنهم إذا وقعوا في المصائب نسوا ما كانوا به يشركون (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...) وهؤلاء لا يذكرون في سرائهم وضرائهم وشدتهم ورخائهم إلا أولياءهم وأقطابهم.

كانت تلك جولة سريعة في بيان بعض انحرافاتهم في أبواب العقيدة ولنتمم بذكر بعض انحرافاتهم في أبواب العبادة.

أولاً: عبادة الحب:

ينسبون إلى علي بن الموفق أنه قال:((اللهم إن كنت تعلم أني عبدك خوفاً من نارك فعذبني بها وإن كنت تعلم أني أعبدك شوقاً إلى جنتك فاحرمني منها، وإن كنت تعلم أني عبدك حباً مني لك وشوقاً إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بي ما شئت)) [97]، ويقول الغزالي:((وأغلب البواعث باعث البطن والفرج وموضع قضاء وطرها الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته درجة البله، وأما عبادة ذوي الألباب فإنها لا تجاوز ذكر الله والفكر فيه حباً لجماله وجلاله)) [98]، وقال أبو يزيد البسطامي:((ما النار لأستندن إليها غداً وأقول اجعلني فداء لأهلها وإلا بلعتها!! ما الجنة؟ لعبة صبيان ومراد أهل الدنيا)) [99].

وقالت رابعة العدوية:((ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً في جنته فأكون أجير السوء بل عبدته حباً له وشوقاً إليه)) [100]، ويقول الشعراني:((معلوم أن مقصود القوم القرب من حضرة الله، الخاصة ومجالسته فيها من غير حجاب وأما الثواب فحكمه حكم علف

---

(97) المختار من كلام الأخيار: 135.
(98) الإحياء (375/4).
(99) السير (88/13).
(100) الإحياء (310/4).

الدواب)) [101]، واسمع قول قائلهم:((إلهي لا تدخلني النار فإنها تصير علي برداً من حبك)) [102].

أين هذا من ذلك العدد الهائل من الآيات المرغبة في الجنة والمخوفة من النار... لقد وصف الله عباده ذوي الألباب أنهم يقولون:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، وقال:(يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) وهكذا وصف أنبياءه فقال عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم (وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) وقال عن زكريا صلى الله عليه وسلم (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا).

وروى الشيخان عن أنس قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:((اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)) [103]، وقد قال أئمتنا:((من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد)) [104].

وقد قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم:((والله إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، وإنما أقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال عليه الصلاة والسلام: حولها ندندن)) [105].

ثانياً: التوكل:

يروي الغزالي أن جماعة دخلوا على الجنيد فقال: ماذا تطلبون؟ قالوا : نطلب الرزق، فقال:((إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه قالوا نسأل الله قال: إن علمتم أنه ينساكم فذكروه، فقالوا: ندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون، فقال: التوكل على التجربة شك قالوا: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة)) [106]، ويروى عن إبراهيم بن أدهم أنه سأل بعض الرهبان: من

(101) الأنوار القدسية (34/1).
(102) الرفاعية:13.
(103) خ 35/8، ح (4522).
(104) الفتاوى (81/10).
(105) أبو داود (792) وأحمد (4/74 و 5/74) وصححه الألباني.
(106) الإحياء (274/4).

أين تأكل؟ فقال: ليس هذا العلم عندي ولكن سل ربي من أين يطعمني؟ [107] وقال أبو سعيد الخراز:((كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي بأن أسأل الله طعاماً فقلت: ليس هذا من فعل المتوكلين)).

فهذا الرجل خالف السنة في الخروج بلا زاد وفهم التوكل فهماً خاطئاً، وقال أبو سليمان الداراني:((لو توكلنا على الله ما بنينا الحيطان ولا جعلنا لباب الدار غلقاً مخافة اللصوص)) [108].

روى صاحب الرسالة القشيرية عن أبي نصر الصوفي قوله:((خرجت من البحر بعمان قد أثر في الجوع فكنت أمر في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرأيت فيه حملاناً مشوية وحلواء فعلقت برجل وقلت: اشتر لي من هذه الأشياء فقال: لماذا؟ ألك علي شي أو عندي دين؟ فقلت: لا بد أن تشتري لي من هذه، فرآني رجل فقال: خله يا فتى إن الذي يجب عليه أن يشتري لك ما تريد أنا لاهو اقترح علي واحكم بما تريد)) [109].

يقول الغزالي:((إن كان مشتغلاً بالله ملازماً لمسجد أو بيت وهو مواظب على العبادة فالناس لا يلومونه في ترك التكسب .. بل اشتغاله بالله يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملوا إليه فوق كفايته... فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد من يتقرب إلى الله بما يعطيه أولى لأنه تفرغ لله عز وجل وإعانة للمعطي على نيل الثواب...)) [110].

فهذا في حقيقته توكل على الناس وانتظار لكرمهم وجودهم... وهؤلاء في الحقيقة شق عليهم الكسب وآثروا الراحة والكسل وأخلدوا إلى النوم في زواياهم وصاروا عالة على الناس، حتى أنا وجدنا الغزالي يعقد فصلاً في الإحياء عن أدب التسول والمتسول. ويذكر الغزالي أن من ادخر سنة فأكثر فليس من المتوكلين [111] . وغفل عما ثبت في الصحيحين عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعزل نفقة سنة لأهله من سهمه بخيبر.

---

(107) الإحياء (245/4).
(108) التلبيس: 278.
(109) الرسالة: 132.
(110) الإحياء (274/4).
(111) الإحياء (276/4).

لقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الإسلام يأبى الركون إلى الكسل والبطالة وأن الزهد ترك ما في أيدي الناس والاستغناء عنه تنزهاً وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السؤال وأمر بالاكتساب والعمل فقال:((والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه)) [112].

وقد سئل الإمام أحمد عن رجل جلس في بيته وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم:((جعل رزقي تحت ظل رمحي))، والحديث الآخر في ذكر الطير تغدو خماصاً فذكر أنها تغدو في الرزق [113] وخاصة القول في هذا أن تعطيل الأسباب زندقة والتوكل عليها شرك والتوحيد أن تأخذ بالأسباب ثم تتوكل على الله.

ثالثاً: الزهد:

يقول الغزالي:((وشرط الزهد أن لا يكون له ثوب يلبسه إذا غسل ثوبه، فإذا صار صاحب قميصين وسروالين ومنديلين فقد خرج من جميع ألوان الزهد)) [114].

وهذا مأخوذ من إنجيل لوقا:((ولا يكون للواحد ثوبان)). (309).

وهذا مفهوم بوذي للزهد غريب عن الإسلام الذي يأبى تحريم الطيبات:((فكل والبس ما أخطأتك خصلتان: السرف والمخيلة)) .

رابعاً: الغناء:

لقد جعل هؤلاء الغناء وسيلة فعالة للوصول إلى حضرة الله والرسول صلى الله عليه وسلم... بل جعلوه أولى من القرآن، وهم يحثون المريد في أول سلوكه ألا يشتغل بالقرآن وأن يقبل على الغناء.

---

(112) البخاري عن أبي موسى الأشعري ح1402.

(113) التلبيس (283-284).

(114) الإحياء (231/4).

يقول الغزالي:((اعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى الله عز وجل)) (115)، وقال:((اعلم أن السماع أشد تهييجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه)) (116). لقد تطور الأمر عندهم إلى ذكر الله بالرقص والدف والغناء وعندما تقام الحضرة وتبدأ التراتيل بذكر اسم الله المفرد ((الله)) بصوت واحد ثم يشتد الرقص ويلعب الشيطان بعقولهم يرفعون عقيرتهم أكثر ويتحول اسم الله إلى (هو) ثم لاتسمع بعدها إلا همهمة وقد يجتمع مع هذا الصراخ والقفز في الهواء أخلاط الناس من النساء والأولاد لرؤية هذا التراث الشعبي... حقاً إنها مهزلة ورثوها عن اليهود فقد جاء في مزامير العهد القديم ((ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص، بدف وبعود، سبحوه برباب، سبحوه بصنوج الهتاف)) (117) والله سبحانه وصف الذاكرين له باطمئنان قلوبهم وخشوعهم وإخباتهم وقد كان السلف إذا سمعوا القرآن خافوا وبكوا واقشعرت جلودهم...

وهذا هو الذي قال عنه الشافعي: خرجت من بغداد وخلفت فيها شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن .

جاء في ترتيب المدارك للقاضي عياض: قال التنيسي: ((كنا عند مالك بن أنس فقال رجل من أهل نصيبين: عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيراً ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ فقال: لا، قال: أمجانين هم؟ قال له: هم مشايخ عقلاء، قال ما سمعت أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا)) (118).

قال القرطبي :((وأما ما ابتدعه الصوفية من ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه ولكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير، حتى لقد ظهر من كثير منهم فعلات المجانين والصبيان فرقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة، وانتهى التواقح بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال، وأن ذلك يثمر سني الأحوال، وهذا

---

(115) الأربعين في أصول الدين: 37.

(116) الإحياء (298/2).

(117) الصوفية: 9.

(118) (180/1).

على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل المخرقة والله المستعان)). قال ابن حجر:((وينبغي أن يعكس مرادهم ويقرأ سيء بدل سني)) [119].

ألا قـــل لهـــم قـــول عبـــد نصـــوح	وحـــــق النصـــــيحة أن تســــتمع
مـــتى علـــم النــــاس في ديننــــا	بأن الغنـــــا ســــنة تتبـــــع
وأن يأكـــل المـــرء أكـــل الحمــــار	ويــــرقص في الجمـــع حـــتى يقـــع
وقــــالوا ســــكرنا بحــــب الإلــــه	ومــــا أســــكر القـــوم إلا القصـــع
كـــــذاك البهــــائم إن أشـــــبعت	يرقصـــــــها ريهـــــا والشـــــبع
ويســــــكره النــــــاي ثم الغنــــــاء	ويـــس لـــو تليـــت مـــا انصـــدع
فيــــــا للعقــــــول ويا للنهــــــى	ألا منكــــــر منكمــــــو للبــــــدع
تهـــــان مســـــاجدنا بالســـــماع	وتكــــرم عــــن مثــــل ذاك البيــــع

خامساً: الجهاد:

يظن بعض الناس أن الصوفية لا جهاد عندهم وهذا خطأ.. فلهم جهاد وأي جهاد... جاء في ترجمة محمد العردوك في جامع كرامات الأولياء:((أنه تأهب يوم الأربعاء بعد العصر من سنة 680 هـ وتحزم وأخذ عمود خيمة وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ظاهراً والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم وبقي إلى مثل ذلك الوقت من نهار الخميس تاليه، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه من بدنه وعموده مضمخ بالدماء ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون فقبلوا يديه ورجليه، وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التتار وقتل كبيرهم وأنهم في هذا اليوم ينكسرون وانكسر التتار بحمص يوم الخميس)) [120].

وجاء في ترجمة الشيخ برق:((أن قاضي دمشق مر يوماً بمكان في دمشق فنظر إلى الشيخ برق قائماً وبين يديه جبة وهو يضربها بعصا غليظة، والدم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرشرش ما حول الشيخ والشيخ منزعج يصيح مرة ويهيم مرة، ويصير كالسكران

(119) الفتح (513/2).
(120) (136/1).

مرة، فجلس القاضي يتفرج إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر [121]، فسأله ما الخبر؟ فقال: حضرت الساعة وقعة المنصورة وكان جميع ما يرى من الضرب وظهر الدماء من تلك الواقعة وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين... فأرخ الأمر وجد كما حدث)) [122].

إذن فلقد قسا النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه حين كان يخرج بهم في شدة القيظ وقلة الزاد لملاقاة الأعداء- ونعوذ بالله من ذلك- .. إنها أيها المؤمن الخرافة حين تعشعش في القلوب.

لقد كان مؤلما حقاً أن يؤلف الغزالي كتاب الإحياء في زمن احتلال الصليبيين للقدس وسفكهم للدماء وهتكهم للأعراض، والمسلمون يتنادون للجهاد من كل حدب وصوب فلا يذكر الجهاد بكلمة ولا يحث عليه وكأن الأمر لا يعنيه... نعم فقد كان غارقاً في خلوته يردد ((الله... الله..)) ينتظر أن يكشف له الغطاء وأن يشاهد جلال الحضرة الربوبية..

في مثل هذا الوقت العصيب أيضاً كان ابن عربي يردد:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

هذا في الوقت الذي كان فيه بطرس الناسك على الطرف الآخر يطوف أوروبا على حمارة له يستصرخهم لإنقاذ مهد المسيح ويحثهم على قتال المسلمين...

وقد تعلق بعضهم بحديث ضعيف لا يثبت ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر))... وهذا باطل إذ كيف يكون ذروة سنام الإسلام جهاداً أصغر.. واعلم أيها المسلم أن أكثر أحاديث النبي في الصلاة والجهاد [123].

وذلك أن الصلاة عمود دين الفرد والجهاد عمود دين الأمة فإذا ترك المرء الصلاة هدم دينه وإذا تركت الأمة الجهاد هدمت دينها وأذلها الله تعالى... كما هو مشاهد..

---

(121) تذكر أيها القارىء الكريم ما مر معنا من كلام البيروني، ص3.

(122) جامع الكرمات (366/1).

(123) الفتاوى (36/35).

وأساء بعضهم جداً حين فهموا من قوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) ففهموا منها عموم القضاء الشرعي والكوني... ولذلك كان كثير منهم عيناً وعيبة نصح للمستعمرين، وخنجراً في ظهور المجاهدين...[124]، يقول الصوفية: إذا سلط الله على قوم ظالماً فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله أو يتأفف منها.

فالتيجانية مثلاً اصدرت أمراً لأتباعها بالقتال إلى جانب فرنسا. يقول محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى وهو خليفة أحمد التيجاني في احتفال أقاموه احتفالاً بالكولونيل سيكوني الفرنسي: أنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا مادياً وأدبياً وسياسياً ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعاً بانضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل بلادنا وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا!... ثم ذكر بعض الوقائع التي ساعد فيها التيجانيون جيوش فرنسا... إلى أن قال: ولكي يظهر سيدي أحمد لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه المتين وليزيل الريب وسوء الظن للذين ربما بقيا في قلب حكومتنا الفرنسية العزيزة عليه برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطاً قلبياً فتزوج في أمد قريب بالفرنسية الآنسة أوريلي بيكار [125].

وللعلم فأحمد المذكور كان أول مسلم جزائري يتزوج بأجنبية، وقد أصدرت هي كتاباً بالفرنسية سمته ((أميرة الرمال)) وقد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التيجانية، وذكرت فيه أن السيد أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكاردينال لافيجري على حسب الطقوس الدينية المسيحية، ولما توفي السيد أحمد خلفه عليها وعلى السجادة التيجانية أخوة السيد علي؛ وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الاحترام من رتبة جوقة الشرف وجاء في تقرير الحكومة الرسمي أن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى وكسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة لولاها لما خرجت من أيدي العرب الجزائريين، وساقت إلينا جنوداً من أحباب هذه الطريقة ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا كأنهم بنيان مرصوص. وبقيت بعد ذلك تعيش في مزرعة لها كبرى في ضواحي مدينة بلعباس عيشة المترفين، ولم تقطع علاقتها بالزاوية التيجانية بل كانت لاتزال تسيطر عليها وتقبض على أزمتها، ومع أن الأحباب التيجانيين يتبركون بهذه السيدة ويتمسكون بآثارها ويتيممون

(124) انظر التصوف بين الحق والخلق :211.

(125) مجلة الفتح: السنة السادسة – عدد 257 – القاهرة يوم الخميس 16/ صفر/ 1350هـ، نقلا عن مخازي الولي الشيطاني: 617.

لصلواتهم على التراب الذي تمشي عليها ويسمونها زوجة السيدين فإنها بقيت نصرانية كاثوليكية، ومن العجيب أن إحدى وستين سنة قضتها كلها بين المسلمين من (1870-1931 م) لم تغير من مسيحيتها شيئاً وهذا دليل على ما تكنه في قلبها لهؤلاء الأحباب الذين حكموها في رقابهم وأموالهم (126). وليس هذا بعجيب أليس التيجاني هو الذي يقول : إن الكفار والمجرمين والفجرة ممتثلون لأمر الله ليسوا بخارجين عنه (127).

ولذلك ليس عجيباً ما قاله الفرنسي فيليب قونداسي : لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في أفريقيا إلى تنشيط دعوة الطرق الدينية الإسلامية لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهماً وانتظاماً من الطرق الوثنية (128).

ويذكر مصطفى كامل في كتابه المسألة الشرقية قصة غريبة في أذن القارئ العادي، قال:((ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أن رجلاً فرنسياً دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية وعين إماماً لمسجد كبير في القيروان فلما اقتربت جيوش فرنسا واستعد الناس للقتال جاؤوا إليه يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدونه... فدخل سيد أحمد الضريح ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب وقال إن الشيخ ينصحكم بالتسليم... فسلم الناس ودخلت فرنسا بلا طلقة ولا إصابة)) (129).

(130)

---

(126) المصدر السابق: 618.

(127) انظر مخازي الولي الشيطاني: 606.

(128) الاستعمار في أفريقيا السوداء: 52 نقلا عن التصوف: 211.

(129) التصوف بين الحق والخلق: 211.

(130) وهذه إضافة واقعية للشيخ من ساحات القتال تصدق عمليا ما سطره قلمه هنا من قبل:
قال الشيخ أبو أنس في يومياته في الفلوجة لما رأى تخذيل بعض أصحاب العمائم هناك ودعوتهم إلى لزوم البيوت أوقات منع التجوال عبر مآذن المساجد .. قال رحمه الله : (أصّم الشباب أذانهم ومضوا في جهادهم فقد أدركوا قديماً أن هذا = = الثالوث (العمائم والولائم والهزائم) مضى زمنه وولى أوانه !!! .. وان دين الله ليس تفهيقات وشقشقات تجلجل بها الحناجر على المنابر ثم ينفضّ السامر كأن لم يكن شيء .... وثبت المجاهدون مرابطين وهم يرددون : إن كنت إمامي فكن أمامي ...

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولم يكتف هؤلاء بإفساد وتحريف معنى الجهاد حتى عمدوا إلى شرط خيرية الأمة –أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– فأبطلوه... يقول النبهاني في جامع الكرامات في ترجمة إبراهيم النبتيتي:((ومن كراماته ما ذكره الحمصاني قال: وقفت أصلي في الجامع فدخل علي رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض فتشوشت نفسي وقلت: ضاقت الأرض عليه وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك، فقال لي الشيخ إبراهيم: ما فضولك وما دخلك؟ يا كذا وكذا وسبني وشتمني وقال: لاتتعرض ومالك وذاك)) [131]، ولربما إذا أنكرت تعرضت لغضب الله وعذابه فما يدريك فقد يكون هذا الذي أنكرت عليه ولياً من الأولياء وهو وإن كان يعصي في حكم الشريعة فهو طائع في حكم الحقيقة. وجاء في ترجمة الشيخ علي حسين:((ومن كراماته أنه كان إذا رأى شيخ بلد ينزله من على الحمارة ويقول: أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة وإن سمح حصل له خجل عظيم، قال الشعراني: أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة)) [132]، وفي ترجمة علي أبو خودة: ومن

هدأت الحرب الموارة في حي نزال مع حلول الظلام . وكنتُ قد عزمت على أمرين في الليلة الماضية فلما كان بعد الظهر مضيتُ إلى مسجد الفرقان وامسكتُ الميكرفون وجعلت اصرخ وأنادي بكل ما أوتيت من قوة : حي على الجهاد.. يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري .. لقد كنت اشعر من أعماق قلبي أن ما جرى بالأمس من بعض الأئمة عارٌ لا يمسحه إلا أن تعود المنابر تصرخ مرة أخرى بنداء الحق ودعوة الجهاد..

مشكلتنا مع هؤلاء القوم أنهم عدلوا عن منهج الأنبياء !! وآثروا السلامة ورضوا لأنفسهم أن يقتاتوا بالفتات الذي يلقيه إليهم طواغيت العرب والعجم . لقد كانوا فيما مضى إذا احتفلوا بالمولد (وهذا بدعة ولا شك) لا يكادون يذكرون النبي إلا لماماً !! وكل حديثهم عن الجهاد و كان شعارهم قديماً الجهاد سبيلنا .... حتى إذا حل الجهاد بديارهم وأناخ بأبوابهم بل واقتحم حجُر نومهم نكصوا وجبنوا فهم كما قال احد الظرفاء : دعاة السلم في الجهاد ... ودعاة الجهاد في السلم !! لقد كنا نرجوا أن يفعلوا على الأقل ما فعلته حماس في فلسطين وأن يستلهموا تجربتها فهم جماعة واحدة ... فحماس على انحراف منهجها أهدى من هؤلاء سبيلا وأرشد طريقا)

(131) (249/1).

(132) جامع الكرامات (190/2).

كراماته أنه كان يفعل الفاحشة في خدمه وعبيده وكان إذا راى أمرداً راوده عنه نفسه وحسس على مقعدته أمام الناس ولا يبالي بوجودهم (133).

وفي ترجمة علي نور الدين عظمة: ومن كراماته ما حكاه خشيش الحمصاني أنه مر عليه يوماً فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ستر عورته فما تم له هذا الخاطر إلا ووجد نفسه بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف يشاء ويقول: انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم (134).

وفي ترجمة الشريف المجذوب: وكان يأكل في نهار رمضان ويقول: أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وكان يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوماً حلاوة (135).

وهذا كثير في كراماتهم أن كل من أنكر عليهم عوقب في نفسه أو أهله أو ماله وربما سلب إيمانه.. تخويفاً للناس وترعيبا لهم ...وبمثل هذا استطاعوا أن يضربوا بسور عريض بين الأمة وقادتها الحقيقيين، فصار الناس يعتقدون في المجاذيب وأصحاب الفواحش ولا يجرؤ أحد على الإنكار عليهم مخافة العقوبة وما يدريك فلعله ولي مكاشف وهو في طاعة وإن كان يخيل إليك أنه في معصية.. يورد ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة 657: وفيها توفي الشيخ يوسف القميني قال الذهبي في العبر: الذي تعتقد العامة أنه ولي لله وحجتهم الكشف والكلام على الخواطر وهذا شيء يقع من الكاهن والراهب والمجنون الذي له قرين من الجن وقد كثر هذا في عصرنا والله المستعان، وكان يوسف هذا يتنجس ببوله ويمشي حافياً ولا يصلي (136).

وجاء في ترجمة ابراهيم العريان: وكان محبوباً للناس ومعظماً عندهم معتقداً وكان يصعد المنبر فيخطب عرياناً ويذكر الوقائع التي تقع في الأسبوع المستقبل فلا يخطئ (137).

---

(133) الجامع (194/2).

(134) (197/2).

(135) الطبقات (150/2).

(136) الكشف: 776.

(137) جامع الكرامات (247/1).

وإذا كانت الأمة قد انحدرت إلى هذا الحضيض فليس عجيباً أن يسلط الله عليها الأعداء وأن تذهب دولتها وريحها...

سابعاً : التربية الذليلة:

وكان من آثارهم السيئة على الجيل تربيتهم الذليلة للمريد بحيث يربى أن يكون عند شيخه كالميت بين يدي مغسله، ومن قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبداً، ولو أمره الشيخ بمعصية الله فطاعته واجبة ولا تعترض فتنطرد... ويقولون : إذا رأيت امرأة حسناء دخلت على شيخك وخلا بها فقم سخن الماء له ليغتسل [138]

وجرت الجماهير المغفلة وراء شيوخ الصوفية يقبلون الأيدي وينحنون لهم بالتعظيم كلما رأوهم، ولا يتكلمون إلا إذا تكلم الشيخ يصدقون بكل ما يقول ويحملون له حذاءه وسجادته، يقول إقبال واصفاً الحال:((أنت أسير في يد الملا الصوفي، أنت لا تأخذ الحياة عن حكمة القرآن، ليس لك بآيات القرآن شأن إلا أن تموت بسهولة بسورة يس)) [139].

كما أنهم جعلوا المريدين مناطق نفوذ، يقول علي وفا:((فكما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك محبة الأشياخ لا تسامح أن يشرك بها)) [140].

ويقولون: المريد بين شيخين كالمرأة بين رجلين [141]. ويتوعد التيجاني من يعدل عن طريقته بعد انتظامه فيها بالخذلان وأن هذا عهد النبي صلى الله عليه وسلم إليه [142] .

لقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تربية القيادة والرجولة وكان يستشيرهم ويقبل مشورتهم ومع حبهم الشديد له فلم يكونوا يقومون له ولا يقبلون يديه كلما دخل وخرج، فعن

---

(138) الهدية الهادية: 129.

(139) الصوفية: 78.

(140) الأنوار القدسية (12/2).

(141) التصوف بين الحق والخلق: 141، الحاشية.

(142) الهدية الهادية: 13.

أنس قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك [143].

نعم فقد كان صلى الله عليه وسلم يكره المبالغة في تعظيم البشر، وعقل عنه الصحابة هذا الأمر فكان أول ما تكلم به أبو بكر: إن أسأت فقوموني، وكتب عمر إلى عماله لا تضربوا أبشار الناس فتذلوهم... وذلك أن الشعب الذليل لا خير فيه [144].

ثامناً : الكرامات:

يصدق أهل السنة بالكرامات وأن الله الذي خلق الأسباب والمسببات قادر على خرقها ليس يعجزه شيء سبحانه، ولكن ليس كل من حصل على يديه خارق للعادة كان ولياً حتى يعرض حاله على الكتاب والسنة وقد قال الشافعي:((لو نظرتم إلى رجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للكتاب والسنة وحفظه للحدود وأداءه للشريعة)) [145].

نعم فالضرب بالشيش ودخول النار ومسك الحيات ليس دليلاً على الولاية إذ إن فعل ذلك مشاهد عند الهندوس والبوذيين وغيرهم...

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن عبد الملك بن مروان أمر بسجن الحارث الدمشقي وكان ادعى النبوة فكانت الشياطين تفك قيده كلما سجن وتمنع السلاح أن ينفذ في جسده، وكان الحارث يري الناس رجالاً ركباناً على خيولهم في الهواء ويقول لهم إنها الملائكة ولم يكونوا في الحقيقة سوى جن، وأمر عبد الملك بقتله فلما أمسكوه ليقتلوه طعنه أحدهم بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبد الملك إنك لم تذكر اسم الله فلما ذكر اسم الله طعنه فنفذ فيه الرمح فقتله [146].

---

(143) الترمذي ح (2754)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

(144) انظر الصوفية: 80.

(145) حلية الأولياء (40/10).

(146) البداية والنهاية (9/27-29).

وهذا المسيح الدجال يأتي بأعظم الخوارق حتى إنه ليقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت... [147].

وفي حديث ابن ماجه عن أبي أمامة:((وإن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت إليك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك)) [148].

وهذا من مكر الشياطين ويقع مثل هذا كثير لعباد القبور، يتضرع الرجل منهم ويدعو الولي المقبور فيتمثل له الشيطان خارجاً من القبر على صورة الولي ويعده أن يقضي حاجته، وهذا كانت تفعله الشياطين أيضاً مع المشركين في آلهتهم.

وينبغي أن نتذكر أن الكرامة ثمرة تضرع ودعاء من قلب مخلص لكشف كربة أو نصرة لدين الله.. فأين هذا من قول بعض الصوفية: تركت قولي للشيء كن فيكون تأدباً مع الله ...!!

ثم إن كرامتهم من بعد عجب عجاب فبعضها سحر وشعوذة وتعامل مع الجن وكثير منه كذب وافتراء ودجل وبعضها وهو أعجبها مجون وخلاعة ومعاص وكشف عورات... وإليك نتفاً منها:

يذكر النبهاني في ترجمة شيخه علي العمري : ومن أعجب خوارق العادات وأغربها أنه أظهر الغضب على خادمه وأراد أن يؤدبه فأخذ الشيخ بإحليل نفسه بيديه الاثنتين من تحت إزاره فطال طولاً فاحشاً بحيث أنه رفعه على كتفه وهو زائد عنه وصار يجلد به خادمه المذكور، والخادم يصرخ من شدة الألم.. ولما حكى ذلك الشيخ إبراهيم حكاه بحضور الشيخ فقال لي الشيخ: لا تصدقه وانظر ثم أخذ بيدي بالجبر عني ووضعها على موضع إحليله فلم أحس بشيء مطلقاً حتى كأنه ليس برجل بالكلية فرحمه الله ورضي عنه ما أكثر كراماته وعجائبه [149].

---

(147) صحيح مسلم (2250/4) ح2137.

(148) (1360/2) ح4077.

(149) جامع الكرامات (208/2).

وفي ترجمة إبراهيم بن عصيفير : كان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان بوله كالحليب أبيض...وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه، وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا (150)، وكان ينا م مع الذئاب في البرية ويمشي على الماء جهاراً (151).

وفي ترجمة علي المرصفي: أنه ختم المصحف بين المغرب والعشاء ثلاثمائة وستين ألف ختمة (152)!!!

وفي ترجمة أحمد الرفاعي: أنه كان يخاطب أمه وهو في بطنها فقال لها يوماً: السلام عليك يا أماه، فقالت: وعليك السلام يا ولدي ما اسمك؟ فيقول: اسمي أحمد... ولما ولدته أمه خرج منها ويده اليمنى على صدره كما يفعل المصلي ويده اليسرى يغطي بها يغطي عورته وكلما رفعوها أعادها وصار يحرك شفتيه فسمعوه يقول سبحان الذي صوركم فأحسن صوركم، ولما ولد أبى أن يرضع حتى أتوا له بمرضعة تقية طاهرة، ولما جاء رمضان أمسك عن الرضاع نهاراً إلا بعد الإفطار واستمر كذلك إلى العيد (153).

وفي ترجمة عبد الرحيم القناوي: صاحب الكرامات الشهيرة، منها أنه نزل يوماً في حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فأطرق ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء فسألوه عنه فقال: هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع (154).

ويحدثنا الشعراني عن بعض كراماته فيقول: ومن ذلك شدة قربي من رسول الله وطي المسافة بيني وبينه حتى إني في بعض الأوقات أضع يدي على قبره الشريف وأنا بمصر (155).

---

(150) الطبقات (140/2).

(151) الجامع (248/1).

(152) الجامع (190/2).

(153) الرفاعية (19-20).

(154) الجامع (67/2).

(155) لطائف المنن والأخلاق (8/1).

وفي ترجمة محيي الدين بن عربي: ذكروا أن الكعبة طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات في طريق القوم فرقاها لها وناشدته أشعاراً وناشدها [156] !!!

وفي ترجمة علي البحيري أنه طأطأ رأسه مرة وتمرغ على التراب وقال استغفر الله وكرر ذلك وبكى فسئل عن ذلك فقال: حكت رأسي في ساق العرش في هذا الوقت [157].

وفي ترجمة أحمد الفاروقي: أنه كان كثيراً ما يعرج به فوق العرش المجيد.. ودعاه للإفطار في رمضان عشرة من مريديه فأجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم [158].

وينقلون عن الحسين السوري أنه قال: من الصالحين من يطير فيقف بعرفة ومنهم من يخطو خطوة وهي أعلى درجة من الطيران ومنهم من يهم فإذا هو في الموضع الذي هم به وهو أعلى درجة من الخطوة ومنهم من يجمع الله له الأرض فإذا هي بين يديه وهذا أعلى من الكل [159].

وفي ترجمة حسين أبو علي: وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات فتجده جندياً ثم تدخل فتجده سبعاً ثم تدخل فتجده صبياً وهكذا .. ومكث بخلوته بغيط خارج باب البخر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب [160].

وفي ترجمة علي بن أحمد القوصي: ومن كراماته أنه كان إذا جاء ليدخل باباً فوجده مغلقاً دخله من شقوقه التي لا تسع نملة [161].

أيستغرب بعد هذا قولة الشافعي: لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي عليه الظهر حتى يصير أحمق، وما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد إليه عقله أبداً [162].

---

(156) الجامع (120/1).

(157) الجامع (196/1).

(158) الجامع (334/1-335).

(159) الجامع (404/1).

(160) الجامع (404/1-405).

(161) الجامع (179/1).

ورحم الله الإمام ابن عقيل حين قال:((فالله الله في الإصغاء إليهم فإنهم زنادقة جمعوا بين مرقعات وصوف وبين أعمال الخلعاء والملاحدة، أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع، ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة)) [163].

(162) التلبيس: 371.

(163) التلبيس: 374.

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن لهديه اقتفى... أما بعد:

فهذه أيها المسلم الكريم كانت جولة سريعة في لجج بحر التصوف فإن كنت ممن عافاك الله فاحمده سبحانه على السلامة وإن كنت ممن خاض فيه شيئاً فعجل وانزع قبل أن تستزل قدمك...

فإن قيل فهذا تصوف الغلاة الأقدمين وقد تحول الأمر في صوفية زماننا فيقال لك أيها المؤمن إن الطريق واحد أما ترى أن صوفية زماننا يعظمون الرموز التي نقلنا عنها هذا الغلو والكتب التي سطرت فيها هذه الكفريات وهم يحثون الناس على قراءتها ويجتهدون في نشرها وما بلغنا أن أحداً منهم أنكر ما فيها من شطحات.

وإياك أن تقول : إنما نعني بالتصوف صفاء القلب والزهد في الدنيا .. فنقول: لم تسمي هذه الأشياء تصوفاً وقد أصبح هذا اللقب علماً على رموز وأشكال تخالف الإسلام؟ فهلا ابتعدتم وتركتم هذه الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان ((والزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف)) [164]. فإن قلت إن قلت إن لكلامهم تأويلاً قيل إنما أمرنا أن نحكم على الظاهر وقد قال زين الدين العراقي :((لا ولا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره ولا نأول له كلامه ولا كرامة)) [165].

واعلم أيها المسلم الكريم أن أكثر من عني بنشر التراث والفكر الصوفي حديثاً هم المستشرقون... وليس ذلك منهم سعياً للأمة في خير وإنما...

اللهم اهد ضال أمة محمد صلى الله عليه وسلم.. وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة... واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

منبر التوحيد والجهاد
www.tawhed.ws
www.alsunnah.info
www.almaqdese.net
www.abu-qatada.com

(164) أنظر الصوفية : 7.

(165) مصرع التصوف:66.

المراجع

1. أبو حامد الغزالي والتصوف، دمشقية، دار طيبة.
2. الأربعين في أصول الدين، الغزالي، دار الكتب العلمية، ط1.
3. الإحياء، الغزالي، دار المعرفة.
4. إنجيل لوقا، لوقا.
5. إيقاظ الهمم شرح الحكم، ابن عجيبة.
6. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني/ تحقيق علي صفا، عالم الكتب، ط2.
7. ترتيب المدارك/ القاضي عياض/ تحقيق أحمد بكير، دار مكتبة الحياة.
8. التصوف بين الحق والخلق، محمد شفقة، الدار السلفية.
9. تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
10. جامع كرامات الأولياء، النبهاني، دار صادر.
11. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية/ رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام.
12. الرسالة، القشيري، مكتبة محمد صبيح.
13. الرفاعية، دمشقية، ط1.
14. روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين ابن الخطيب/ تحقيق محمد الكتاني، دار الثقافة.
15. السلسلة الصحيحة، الألباني، المكتب الإسلامي.
16. سيرأعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة.
17. الصوفية، محمد عبده –طارق عبد الحليم، مكتبة الكوثر.
18. الميقات، الشعراني، المكتبة الشعبية.
19. عوارف المعارف، السهروردي، ملحق بإحياء الغزالي.
20. فتح الباري، ابن حجر، دار الريان.
21. الفرقان، ابن تيمية/ تحقيق الشاويش، المتب الإسلامي.
22. الفصوص، ابن عربي/ تحقيق أبو العلي عفيفي، دار الثقافة، العراق، الطبعة الثانية.
23. الفكر الصوفي، عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية.